المبحث الثالث

من رواد الدرس اللغوي في بلاد الشام

شهدت بلاد الشام [1] وخاصة سوريا ولبنان كغيرها من دول المشرق العربي نهضة فكرية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ وذلك لظهور الطباعة فيها، وانتشار الصحف والمجلات والمكتبات المختلفة التي ضمت في رفوفها المخطوطات النادرة، والكتب في شتى العلوم والمعارف، فضلاً عن انتشار المدارس على اختلاف أنظمتها الابتدائية، والدينية والكتّاب، ودور قراءة القرآن وتعليمه، والمدارس النظامية؛ مما كان له الأثر الواضح على تطور الدرس اللغوي ونضوجه على يد نخبة مميزة من الرواد الذين تركوا أفكارهم وآراءهم على تاريخه الطويل، ووسموه بسمة فكرية حديثة، ومن هؤلاء:

1. جرجي زيدان (1861-1914م)
2. عبد الله البستاني (1854- 1930م)
3. أمين المعلوف(1871- 1943 م)
4. مصطفى الغلاييني (1886- 1944 م)
5. جرجي شاهين عطية (1883- 1945 م)
6. لويس معلوف (1867 – 1946م)
7. عبد القادر المغربي (1867 – 1956م)
8. ساطع الحصري (1880- 1968 م)
9. مصطفى الشهابي (1893- 1968 م)

1-جرجي زيدان (1861-1914م)[2].

صحفي، مؤرخ وروائي عربي لبناني، ولد في بيروت في 14 ديسمبر (كانون الأول) /1861م، لأسرة مسيحية، كان عائلها رجلاً أمياً يملك مطعماً صغيراً، يتردد عليه طائفة من رجال الأدب، واللغة، وطلاب الكلية الأمريكية، ولما بلغ الخامسة من عمره أرسله والده إلى مدرسة متواضعة ليتعلم القراءة والكتابة والحساب، كي يستطيع مساعدته في إدارة المطعم، وضبط حساباته[3].

التحق بمدرسة مسائية تعلَّم فيها الانجليزية، ولكنه لم ينتظم في المدرسة، حيث عمل في مطعم والده، ولم تشغله أعماله عن الاطلاع والقراءة، إذ كان شغوفاً بالأدب منذ صغره، وتوثقت

(1) ونعني ببلاد الشام سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

(2) ينظر: في ترجمته: الأعلام 2: 108،ومعجم أعلام المورد:255،ومعجم الأدباء 2: 21-22، ومذكرات جرجي زيدان:نشره د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد،ط1 ، 1968م.

(3) ينظر: مذكرات جرجي زيدان:20 .

علاقته بالخريجين من الكلية الأمريكية ورجال الصحافة وأهل اللغة والأدب من أمثال فارس نمر[1].

تاقت نفسه الالتحاق بالكلية مهما كلّفه الأمر، فترك العمل نهائياً، واكبَّ على التحصيل والمطالعة رغبة منه في الالتحاق بمدرسة الطب، وتحقق له ذلك بعد أن اجتاز اختباراً في بعض المواد العلمية، فأمضى في مدرسة الطب عاماً كاملاً ثم تركها منتقلاً إلى مدرسة الصيدلة[2].

سافر إلى القاهرة ليتمَّ دراسته في الطب، وعمل فيها محرراً في جريدة يومية، ثم مترجماً في مكتبة المخابرات البريطانية بالقاهرة سنة 1884، وفي سنة 1885 انضم إلى المجمع الشرقي، الذي أنشئ في سنة 1882 للبحث في العلوم والصناعات، وتعلم اللغتين العبرية والسريانية، وهو ما مكنه من تأليف أول كتبه ((الفلسفة اللغوية))[3]، وصبَّ في كتابه هذا جهداً واضحاً، لتطبيق مبادئ فقه اللغة المقارن على اللغة العربية، وبما أنه لم يتعمق في تناوله فقد أعاد النظر فيه سنة 1904.

أنشأ مجلة(الهلال)[4]عام 1892، وكان لها أثرٌ في دفع عجلة النهضة الأدبية الحديثة إلى الأمام.

اشتهر برواياته التاريخية الشهيرة التي بدأها برواية (المملوك الشارد) الصادرة سنة1891، ثم تتابعت رواياته.

يعدُّ من أعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية الحديثة في الشرق العربي، ومن رواد تجديد علم التاريخ والألسنية السامية والصحافة العربية، كما كان أحد رواد فن القصة التاريخية إذ خصص حياته للتاريخ العربي والإسلامي، وطرق في مؤلفاته أبواباً في اللغة والتاريخ والفلسفة والجغرافية والرواية والسير والتراجم والصحافة[5].

توفي سنة 1914 [6].

أهم مؤلفاته:

1. الفلسفة اللغوية.
2. البلغة في أصول اللغة[7].

---

(1) ولد سنة 1856 وتوفي سنة 1951، كان من السابقين إلى العمل في الصحافة، ولد بلبنان، وتخرج من الكلية السورية سنة 1874 ،له مجموعة مؤلفات، وهو من أعضاء المجمع اللغوي، ينظر: الأعلام:5: 324.

(2) ينظر: مذكرات جرجي زيدان ، 24 .

(3) دار الجيل ، بيروت ،لبنان ،ط2، 1987 .

(4) وهي مجلة تولى تحريرها بنفسه لمدة(22)عاماً ، صدر العدد الأول منها سنة 1892 ، كانت تصدر فيها كتبه على هيئة فصول متفرقة .

(5) ينظر: معجم الأدباء ،21/2 .

(6) ينظر: الأعلام ، 2/ 109 ،ومعجم الأدباء،2/ 22 ،ومعجم أعلام المورد: 225 .

(7) ينظر: معجم الأدباء: 2/ 22.

3. تاريخ آداب اللغة العربية في أربعة أجزاء[1].
4. مختارات جرجي زيدان[2].
5. تاريخ التمدن الإسلامي[3].
6. تراجم مشاهير القرن التاسع عشر[4].
7. اللغة العربية كائن حي[5].وغيرها[6].

نظرة في آثاره:

استبعدت من مؤلفات جرجي زيدان اللغوية كتاب ((الفلسفة اللغوية))[7]؛ لكونه أُلف عام 1886،وهو خارج نطاق الفترة المخصصة للبحث.

أما كتاب (اللغة العربية كائن حي) فهو كتابٌ لغوي، كانت لدار الهلال الكلمة الأولى فيه،إذ قالوا إنهم يقدمون هذا الكتاب بطبعة جديدة من تاريخ اللغة العربية، وتاريخ المصطلحات العلمية بعدِّها كائناً حياًّ ناميا، خاضعاً لقاموس الارتقاء[8].

تضمَّن الكتاب بحثاً فلسفياً تاريخياً فيما طرأ على ألفاظ لغتنا العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد، وإيراد الأمثلة منوعة لما دثر منها، أو اقتبس من سواها، مع بيان الأسباب التي دفعت القديم إلى الدثور، والجديد إلى الظهور، ولذلك كان كتاب – جرجي زيدان – في طليعة ما ألفه أهل الاختصاص في هذا الباب، وهو في حاجة إلى مراجعة دقيقة، كي يتضمن أحدث ما توصل إليه

الباحثون الذي يعدّ أساس النهضة العلمية الحديثة[1].

---

(1) راجعها وعلق عليها د.شوقي ضيف ،دار الهلال ،1957 .
(2) ينظر: معجم الأدباء :2 /22 ،والأعلام: 2/ 109 .
(3) ينظر: م.ن.
(4) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان ،ط1، 1902 .
(5) دار الهلال ،د.ت .
(6) ينظر: معجم الأدباء : 2/ 22 ، والأعلام: 2/ 109 .
(7) موضوع الكتاب في البحث التحليلي في كيف نشأت اللغة العربية وتكوَّنت باعتبار أنها اكتسابية خاضعة لناموس الارتقاء العام،ويدور الكتاب حول قضايا خمس هي:
1- الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنىً هي تنوّعات لفظٍ واحد.
2- الألفاظ المانعة الدالّة على معنىً في غيرها إنما هي بقايا ألفاظ ذات معنىً في نفسها.
3- الألفاظ المانعة الدالّة على معنىً في نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية،أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية.
4- جميع الألفاظ المطلقة كالضمائر وأسماء الإشارة قابلة للرد بالاستقراء إلى لفظٍ واحد أو بضعة ألفاظ.
5- ما يُستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وُضِعَ أصلاً للدلالة الحسّية ثم حُمِل على المجاز لتشابهٍ في الصور الذهنية،ينظر: الفلسفة اللغوية:9 .
(8) ينظر : اللغة العربية كائن حي: 5.
(1) ينظر: اللغة العربية كائن حي: 5 .

وفي مقدمة الكتاب أو ما أسماه(تقديم الكتاب) كتب مراد كامل[2] تعريفاً باللغة بأنها((نتيجة عمل عقلي قامت به أجيالٌ متوالية من الناس، واللغة من شأنها أن تسير في طريق الإصلاح المستمر، فهي في حركة دائبة دائمة نحو غاية مثالية)) [3].

يقول علماء اللغة: إن اللغة في تقدم، ولا يقصد علماء اللغة من المحدثين، من ذلك ما يذهب إليه مؤرخو الأدب الذين يعدّون التقدم في الأدب ديناً ومذهباً، يصعد نحو الكمال أو ينحدر إلى الانحلال، والرأي السائد في دراسة الأدب أنّ الفن أو الذوق بعد أن يصل إلى درجة كماله، يأخذ في الانحدار والفساد.

وقد طبق علماء اللغة في القرن الماضي، هذا الرأي على الدراسة اللغوية، فزعموا أن اللغة تصل إلى نقطة الكمال، ثم تسير في طريق الاضمحلال، وهذا الزعم في دراسة اللغة القديمة هو خلط بين اللغة الأدبية، وبين لغة عامة الناس.

ويقول في آخر التقديم ((يحاول جرجي زيدان أن يجيب على هذا السؤال بوضعه كتابه هذا(اللغة العربية كائنٌ حي) وهو يتوجه آخر الكتاب – في تواضع العلماء – إلى أئمة اللغة وكتّابها وعلمائها ليعاونوا في بحث الموضوع؛ خدمة للغة العربية وتاريخها، ونهضتها؛ حتى تسير في ركب الحضارة العلمية الحديثة)).

بعد هذا التقديم تأتي المقدمة التي قال فيها جرجي زيدان: إن هذا الكتاب بحثٌ جديد، تنّبه له حين نشر الطبعة الثانية من كتابه (الفلسفة اللغوية)؛ لأن موضوعه تابع لموضوعها، أو هي خطوة ثانية في تاريخ اللغة باعتبار منشئها ونموها، فالفلسفة اللغوية تبحث في كيفية نطق الإنسان الأول، وكيف تولدت الألفاظ كقصف الري، والقطع والكسر، والنفخ والصفير ونحوها، أما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتراكيبها، بعد تمام تكونها، فيبحث فيما طرأ عليها من التغيير بالتجدد أو الدثور[4].

وهو يعدُّ كتابه هذا بحثاً لغوياً، تاريخياً، فلسفياً، قسّم الكلام فيه إلى ثمانية فصول، خصص كلَّ فصلٍ منه لعصر من العصور الأدبية، بدءاً:

1. بالعصر الجاهلي الذي تناول فيه تاريخ اللغة من أقدم أزمانها إلى ظهور الإسلام.
2. العصر الإسلامي: وفيه شرح لما طرأ من تغيير في اللغة بعد الإسلام.
3. الألفاظ الإدارية في الدول العربية: وتشمل ما دخلت على اللغة العربية من الألفاظ الإدارية.
4. الألفاظ العلمية في الدولة العربية.
5. الألفاظ العامة في الدولة العربية.
6. الألفاظ النصرانية واليهودية.

---

(2) وهو الذي قدّم الكتاب بطبعته الحالية .
(3) اللغة العربية كائن حي: 7.
(4) اللغة العربية كائن حي: 19 .

7. الألفاظ الدخيلة في الدول الأعجمية.
8. النهضة الحديثة: وفيها ما اقتضاه التمدن الحديث من تولد الألفاظ الجديدة، واقتباس الألفاظ الإفرنجية للتعبير عمّا حدث من المعاني الجديدة في العلم والصناعة والتجارة[1].

صُدِّر الكتاب بتمهيدٍ في نواميس الحياة وخضوع اللغة لها، وختمه بفصلٍ في لغة الدواوين، وخلاصة في مجمل ما تقدم.

ويصفه بأنه: خواطر سانحة فنّ بها باب البحث لائمة الإنشاء وعلماء اللغة.

ومما يستشف من كلام جرجي زيدان هو تاريخ تأليف هذا الكتاب، أو تاريخ مقارب له، فهو يقول إنه تنّبه إليه حين نشر الطبعة الثانية من كتاب (الفلسفة اللغوية)، وبما أن الطبعة الثانية من هذا الكتاب صدرت سنة 1904 [2]، فمعنى هذا أن تاريخ تأليف هذا الكتاب هو السنة نفسها أو بعدها بقليل، وهو تاريخ تقريبي، ذلك أننا لم نستطع أن نقف على تاريخ الطبعة الأولى بالضبط.

أما (تاريخ آداب اللغة العربية) ففي أول الكتاب تقديم بقلم د. شوقي ضيف[3]، قال فيه: ليس بين المشتغلين بالأدب العربي وتاريخه من ينكر الجهود المضنية التي نهض بها الأستاذ جرجي زيدان في العشرة الثانية من هذا القرن[4]، فقد درس آدابنا في عصورها المختلفة درساً منظماً، لم يكتف فيه بقراءة آثارها ونصوصها العربية، بل مدَّ بصره إلى ما كتب عن هذه النصوص والآثار في بيئات المستشرقين يسنده في ذلك حذق باللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية، فلم يترك للقوم مصنفاً مهماً في عصره إلا طلبه، ولا مجلة علم إلا وقف عليها، وأفاد منها أكبر الفائدة[5].

إن أهم ما انتفع به زيدان في كتابه هذا هو كتاب((تاريخ آداب اللغة العربية)) [6] لبروكلمان الذي رجع إليه وعوّل عليه، وتمثل كل ذلك وحوله إلى مادة غزيرة، قيمة، يتضمنها كتابه بأجزائه الأربعة، أحكم ترتيب أبوابها وتنسيق فصولها.

درس جرجي زيدان في كتابه الأسباب السياسية منها والاجتماعية التي كان لها تأثير في آدابنا على مر العصور، وأفرد فصولاً طوالاً لحياتنا العملية بفروعها العلمية كافة، مبيناً أصداءها في الحياة الأدبية، ويتسع بصره في الدراسة فيعرض شيئاً من الآداب الغربية، واليونانية خاصة؛

---

(1) اللغة العربية كائن حي: 20 .
(2) ينظر: م.ن ، 21 .
(3) جاء هذا التقديم في طبعات الكتاب اللاحقة لأن شوقي ضيف متأخر عن جرجي زيدان وقد صدرت هذه الطبعة عام 1957 .
(4) أي القرن العشرين .
(5) تاريخ آداب اللغة العربية:1/ 7 .
(6) نقل إلى العربية د.عبد الحليم النجار الأجزاء الثلاثة الأولى فقط ،دار المعارف ، مصر ،ط3، 1974 .

لإيمانه بأن دنيا الآداب جميعاً واحدة، وأحكامها واحدة؛ لأنها تستقي من موارد واحدة، وهي الحياة الإنسانية بكلِّ ما مرَّ ويمرُّ عليها من صروف الحياة[1].

تلي المقدمة التي بدأها المؤلف بتاريخ التأليف في هذا الموضوع، بدءاً بالفهرست لابن النديم (ت385 هـ)، ثم مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده (ت 968هـ)، ويليه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب جلبي (ت 1067هـ) الذي اشتهر بحاجي خليفة.

أما غرضه من تأليف هذا الكتاب فيتحدد بما يأتي[2]:

1. بيان منزلة العرب بين سائر الأمم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي.
2. تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم وقرائحهم، وما كان من تأثير الانقلابات السياسية على آدابهم باختلاف الدول والعصور.
3. تاريخ كلِّ علمٍ من علومهم على اختلاف أدواره، من تكونه ونشوئه إلى نموه ونضجه وتشعبه.
4. تراجم رجال العلم والأدب، مع الإشارة إلى المآخذ التي يمكن الرجوع إليها لمن يريد التوسع.
5. وصف الكتب التي ظهرت في العربية باعتبار موضوعاتها، وبيان مميزاتها.

إلا أن الغرض الرئيس هو الفائدة العملية لهذا الكتاب فضلاً على الفائدة النظرية، بحيث يسهّل على طلاب المطالعة معرفة الكتب الموجودة، ومحلِّ وجودها، وموضوع كل منها وقيمته بالنسبة لسواه، فهو أشبه بدائرة معارف عامة تشتمل تاريخ قرائ□ الأمة العربية، وتراجم علمائها وأدبائها وشعرائها، ومن عاصرهم من كبار الرجال، ووصف المؤلفات العربية على اختلاف موضوعاتها، وألحق في نهاية الكتاب فهرساً أبجدياً للأعلام، والموضوعات، وبذلك صار معجماً للعلم والعلماء، والأدب والأدباء، وما جادت به قرائحهم من التصانيف أو المنظومات[3].

قُسِّم الكتاب إلى أبواب،أولها: في تاريخ آداب اللغة العربية قبل الإسلام وبعده، ثم في الإسلام إذ قُسِّم إلى عصور حسب الانقلابات السياسية، لبيان ما يكون من تأثير تلك الانقلابات فيها، إذ بدأ بعصر صدر الإسلام، فالعصر الأموي، فالعباسي، فالمغولي ثم العثماني انتهاءً بالعصر الحديث، وقسَّم كلاً منها إلى أدوار حسب ما تقتضيه حاجة الكتاب[4].

يعدُّ كتاب جرجي زيدان الصادر سنة 1911-1914[5] من أهم المراجع للمشتغلين بتاريخ الأدب العربي في عصوره المختلفة، وبدأت فكرته منذ وقتٍ مبكر، نشر فصولاً منه في مجلة الهلال تحت العنوان نفسه، ثم وسعها لتغدو كتاباً مستقلاً.

---

(1) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 1/ 7 .

(2) ينظر: م.ن: 1/ 11 .

(3) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية ،1: 11 .

(4) ينظر: م.ن ، 1:12.

(1) قال د.عمر فروخ عن كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان معرّفا به: ((يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء، صُدر للمرة الأولى في مصر 1911-1914، وفي عام 1957 عهدت دار الهلال إلى شوقي ضيف بالإشراف على إعادة طبع هذا

2-عبد الله البستاني (1854- 1930م) [1]

هو عبد الله بن ميخائيل بن ناصيف البستاني، الماروني [2]، ولد في الدبية بلبنان في كانون الأول /(ديسمبر)عام 1854م، وأدخله والده في مدرسة القرية، وتعلم مبادئ الخط والحساب، ولما ظهرت عليه مخايل النبوغ أرسله والده إلى المدرسة الوطنية في بيروت، وقد قُيّض له أن يدرس اللغة العربية في هذه المدرسة على يد اثنين من أشهر علماء ذلك العصر، وهما المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي[3]، والشيخ يوسف الأسير[4]، ودرس كذلك الفرنسية، فكان يُحسن التكلم بها والترجمة عنها.

أنهى تحصيله في هذه المدرسة سنة 1873، ودرس في مدرسة عبيَّة، ثم ذهب إلى صيدا، وأقام فيها مدة سنتين يُعلم بها أحد مهاجري الأمريكيين اللغة العربية، وتولى التدريس مدة في الدامور.

سافر إلى قبرص، وأنشأ جريدة مع اسكندر بك عمون أسمياها (جهينة الأخبار)، وانتُدِب لتدريس بعض الصفوف العربية في مدرسة الحكمة في بيروت بعد عودته من قبرص، وفي سنة 1900 كان أستاذاً للصف العربي في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك، بقي فيها حتى أقفلت أبوابها بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914، وفي هاتين المدرستين لمعت شمسه، وظهرت مواهبه؛ لتضلعه في اللغة العربية ومهارته في النظم والنثر، فقصده الطلاب، واشتهرذكره[5]، درس عليه كثير من العلماء الأعلام الذين نبغوا في إتقان اللغة وقواعدها،

الكتاب على ألا يتبدل شيء في متنه))، تاريخ الأدب العربي،عمر فروخ،،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط4 ،1981: 19/1،الهامش.

(2) ينظر في ترجمته:الأعلام: 4/ 141 ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002: 4/ 117 ، معجم أعلام المورد 105 ، معجم البستان ،3 و4 والمعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها،د.أميل يعقوب،دار العلم للملايين،ط1، 1981، ط2 ،1985،ص 198 .

(3) ينظر: معجم الأدباء:4/ 117 .

(4) ولد سنة 1800 في قرية كفر شيما جنوبي بيروت من أسرة عريقة بالعلم والأدب ، كان والده طبيبا مشهورا ، انتشرت أسرته في أنحاء الشام ، استعان ببعض الرهبان في تحصيله العلمي وكان قوي الذاكرة ، توفي سنة 1871 ، ينظر في ترجمته: الأعلام: 8 /314 والجامع في تاريخ الأدب العربي،حنا الفاخوري: 942 وتراجم المشاهير في القرن التاسع عشر:2 / 16 .

(5) وهو يوسف عبد القادر بن محمد الحسيني الأزهري من بني الأسير ، كاتب ، لغوي ، فقيه ، ولد في صيدا سنة 1815 وانتقل إلى دمشق ثم أقام في مصر مدة سبع سنوات ، رجع إلى بلده وتوفي سنة 1890 في بيروت ، ينظر في ترجمته: الأعلام ، 9: 315 وتراجم المشاهير في القرن التاسع عشر: 2 / 16 .

(6) ينظر:الأعلام: 4/ 141 .

وأحكامها، وأتقنوا قريض الشعر وصناعة الإنشاء منهم الأمير شكيب أرسلان[1]، وبشارة الخوري[2].

وقد جرت مناظرة قوية أدبية بينه وبين الشيخ عبد القادر المغربي[3]، والأب أنستاس الكرملي، امتدت أحد عشر شهراً من 30/تشرين الثاني /1922 ولغاية 30/ تشرين الأول/ 1923، وبعد انتهاء المناظرة اقترح الشيخ عبد القادر المغربي انتخاب البستاني عضواً في المجمع العلمي بدمشق، فانتخب بالإجماع[4].

في سنة 1930 انطوت صفحة حياته وأُلحِد الثرى في مقبرة أسرته في دير القمر بلبنان[5].

ترك البستاني وراءه روايات ومؤلفات، وأهم رواياته[6]:

1. جسَّاس قاتل كليب، وهي رواية تمثيلية.
2. امرؤ القيس في حرب البسوس، وهي رواية تمثيلية أيضاً .
3. حرب الوردتين، وهي رواية هزلية.
4. ترجم عن الفرنسية حكايات لافونتين نظماً.

أما مؤلفاته فهي:

1. البستان: وهو معجم عربي لغوي مطول، جزءان في مجلد واحد[7].
2. موجز فاكهة البستان[8]، أو ما يسمى بالوافي.

قام بتصحيح كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي[9]، وصحح كذلك ديوان أبي فراس الحمداني[10].

---

(1) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ، أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ ، سياسي ، ولد في الشويفات بلبنان سنة 1869 ، انتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق ، توفي ببيروت سنة 1946 ، من تصانيفه ،: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟ ، ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين: 4/ 304-306 .

(2) هو بشارة بن عبد الله الخوري المعروف بالأخطل الصغير ، ولد سنة 1885 ، من أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث ، مولده ووفاته في بيروت ، انشأ جريدة البرق سنة 1908 ، اصدر ديوانه " الهوى والشباب " وشعر الأخطل الصغير ، توفي سنة 1968 ، ينظر في ترجمته: الأعلام:2/ 53.

(3) نعرّف به لاحقا .

(4) ينظر: الأعلام: 4/ 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117.

(5) ينظر:الأعلام :4/ 141 ، معجم الأدباء:4 /117 ومعجم أعلام المورد ، 105 .

(6) ينظر:الأعلام: 4/ 141 ومعجم الأدباء: 4/117 .

(7) مكتبة لبنان ، ط1 ، 1992 .

(8) معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، 1930 .

(9) ينظر:الأعلام ، 4: 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117

(10) ينظر:الأعلام ، 4: 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117 .

- نظرة في البستان

يعدُّ هذا المعجم – على الرغم مما أثاره من مواقف متباينة بين الهجوم والتأييد – مدىً لغوياً مترامي الأبعاد؛ لأنه حلقة في سلسلة التأليف المعجمي العربي عموماً، والتأليف المعجمي في عصر النهضة خصوصاً، وبشكل أخص بداية القرن العشرين[1].

بدأ البستاني العمل في هذا المعجم سنة 1917 وعكف عليه حتى فرغ منه سنة 1927وطُبِع سنة1930، وهي السنة التي قضى فيها نحبه، فقد تمكن من مراجعة آخر مسودة من مسوداته، إلا أن القدر لم يمهله حتى يراه مطبوعاً.

كتب مقدمة المعجم الخوري بطرس البستاني (1879- 1933 م)، وهو نسيبه، إذ قسّم المقدمة إلى أقسام[2]، وجعل لها فهرساً، قال فيها إن كلَّ ما خطته يداه في هذه المقدمة، بل إن كل ما ما ادخره في صدره من المعارف اللغوية والبيانية إنما اغترفه من بحر أستاذه العلامة الشيخ عبد الله البستاني[3].

تحدث في المقدمة عن اللغة وهل هي توقيف أم تواطؤ ؟ وأقسامها وطبقاتها، وسعتها في المترادف والمشترك والتضاد والفروق، وأن الشذوذ ناشئ عن تفرق القبائل، ومخالطة الأعاجم، ثم تحدث عما ضاع من الشعر الجاهلي، وفي فضل قريش على اللغة العربية، وفي أصل العرب، وخصص قسماً لشوائب المعاجم.

سار المعجم في منهجه على الطريقة الهجائية بدءاً بالألف أو ما اسماه بباب (الهمزة): ((أبأه بسهم يأبوه أباً رشته به، والاباءة أجمة القصب ج إباء...)) [4]، والملاحظ على معجمه هذا أن أن اللفظة المراد شرحها تكتب بلون أحمر، ومعناها باللون الأسود تمييزاً بينهما[5]، أما مادته فهي مادة معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني(1819- 1883 م) بزيادة بعض المعاني والكلمات.

يستشهد عبد الله البستاني عند شرحه للألفاظ بالشواهد الشعرية[6]، وبالحديث النبوي الشريف[7]، وبالأمثال[8]، كأدلة تدعم آراؤه وتقويها، وكان يستخدم كذلك اللفظة والباب الذي الذي اشتقت منه، كأن يقول في معنى الباني ((اسم فاعل أنشاه بانية جمعه بناة وجمع بانية بوان)) [9]،

---

(1) ينظر:معجم البستان: 1/ التصدير .
(2) كتب الخوري بطرس مقدمة طويلة بدأت بصفحة 5 وانتهت بصفحة 66 .
(3) ينظر:معجم البستان:5 .
(4) ينظر:م.ن: 1 .
(5) أظن أن هذا المنهج في الطبعات الحديثة التي وقفت عليها لأني لم أقف على طبعته القديمة .
(6) ينظر:معجم البستان:الصفحات 3، 5، 6، 8، 9، 61، 74، 77، 89، 104، 133، 141 وغيرها .
(7) ينظر:معجم البستان:الصفحات 5، 11، 12، 75، 346، 354 .
(8) ينظر:م.ن:الصفحات 4، 8، 12، 61، 72، 77، 347 .
(9) م.ن: 89 .

وفي معنى التاخّ ((اسم فاعل من تخَّ، الذي لا يشتهي الطعام))[1]، وغيرها.

أما احتجاجه بالقرآن الكريم[2] فقليل نسبة إلى احتجاجه بغيره، وقد يكون السبب في ذلك كونه مسيحياً مارونياً.

أثبت أيضاً في معجمه الكثير من أسماء المخترعات والمصطلحات العلمية الجديدة.

وللشيخ عبد الله البستاني معجم آخر يعدُّ مختصراً لمعجم البستان، وهو (فاكهة البستان) ولكن (مكتبة لبنان) ارتأت تسميته بالوافي[3]؛ لكونه يفي بحاجة الطالب والمثقف مختصراً من معجم البستان ليكون مؤلَّفه معجماً، لغوياً،عملياً، يجد فيه الطالب ما يحتاج إليه في دراسته، ويجد فيه المثقف ما يحتاج إليه في شؤون حياته المختلفة[4].

تميزت طبعة هذا المعجم بمميزات أجملها الناشر بنقاط،منها[5]:

1. إنها طبعة بلونين ميزت المداخل باللون الأحمر.
2. إنها طبعة اختصرت عدد الصفحات من 1684 إلى 728، إذ وزعت المادة على ثلاثة أعمدة في الصفحة الواحدة بدل عمودين.
3. إنها طبعة مراجعة مضبوطة، مصححة ومنقحة.

هذه الخصائص اجتمعت في الوافي فضلاً على غزارة المادة، فجعلت منه معجماً يماشي وتطور اللغة، ويخدم الطلبة الدارسين وأغراضهم العلمية، ولا يختلف هذا المعجم عن أصله (البستان) إلا ما حذفه من معانٍ وصيغ، وقد حافظ على ترتيب الأصل للألفاظ في داخل المواد بعد ما حذف منها، إلا أنه لم يحذف أموراً بعينها في الكتاب، بل اختار من كل مادة اختيارات حتى انه استعان في المختصر بكثير من الأشعار التي وردت في البستان[6].

ويرى الكرملي[7]أن عبد الله البستاني جاءنا بنسخة أخرى من معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني، ناقلاً أخطاءه نفسها، فهو لم يكتف بتدوين أغلاط من تقدمه من المحدثين، ولاسيّما أغلاط بطرس البستاني والشيخ سعيد الشرتوني(1849-1912 م) في معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد)[8]،وإنما جعل بستانه نسخة جامعة لهذين المعجمين، بل جاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر، وذكر أنواعاً من هذه المغامز، وهي:

---

(1) معجم البستان : 104 .

(2) ينظر:م.ن: 7، 8، 88 .

(3) معجم وسيط للغة العربية ، مكتبة لبنان ، 1980،وهي طبعة حديثة لمكتبة لبنان.

(4) ينظر:معجم الوافي ، مقدمة الناشر .

(5) ينظر:م.ن .

(6) ينظر:المعجم العربي نشأته وتطوره،، دار مصر للطباعة،د.ت :2 /728 .

(7) ينظر:الشيخ عبد الله البستاني ولغتنا ،مجلة لغة العرب 1928 ،مجلد 6،ج 2، 128 .

(8) تأليف العلامة سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ط1، د.ت .

1. مخالفته أصول الصرف.
2. زيادته أغلاطا على أغلاط نسيبه [1].
3. اتباع أغلاطه اتباعاً أعمى.
4. حذفه معاني الألفاظ.
5. جهله بالمعرّب من الألفاظ.
6. روايته معاني لا حقيقة لها.
7. جهله الأقوام وعلم النبات والجغرافية، وأسماء البلدان وعلم الحيوان.

ويحسن بي نقل نصوص من البستان لا على التعيين وإنما اختياراً عشوائياً، منها في معنى ((الأجاج شديد الملوحة **(**ماء أجاج**)** شديد الملوحة والملـ المر من الماء كماء البحر)) [2] وقوله في في معنى البهيم ((الأسود ج بُهُم كرغيف ورُغُف وما لا شية فيه تخالف معظم لونه من الخيل يكون للذكر والأنثى، يقال " هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم، والنعجة السوداء التي لا بياض فيها، وصوت لا ترجيع فيه وهو مجاز، والخالص الذي لم يشبه غيره، والليل الذي لا ضوء فيه إلى الصباح...)) [3].

3**-أمين المعلوف (**1871- 1943 **م) [4]**

هو أمين بن فهد بن مسعد المعلوف اللبناني، من أسرة معلوف، طبيب، عالم بالنبات والحيوان والفلك، ولد في الشويفات بلبنان، وتخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، فنال درجة بكالوريوس علوم، ثم الشهادة الطبية، عام 1894، فتعاطى الطبابة أولاً في بيروت، ودخل الجيش المصري طبيباً، وحضر معه وقعة(أم درمان) بالسودان سنة 1898 واحتلال بحر الغزال.

ترأس سنة 1912-1913 بعثة الهلال الأحمر المصرية إلى الحرب البلقينية فحضر وقائع (شتالجة) وعاد إلى مصر[5].

ولما نشبت الثورة العربية سنة 1917 التحق بها، ودخل سوريا مع الجيش العربي، وأُسنِدت إليه نظارة مدرسة الطب، وأستاذية علم النبات وعلوم الطبيعة، كما أُسنِدت إليه وظيفة مدير إدارة في وزارة الخارجية للحكومة العربية، وانتُخِب في تلك الأثناء عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، وانتُخِب عضواً في المجمع العلمي بدمشق كما عُيّن عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة 1927.

خرج من دمشق يوم احتلها الفرنسيون، فأقام بمصر إلى أن تولى فيصل الأول عرش العراق، فعُيّن مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي، وأقام ببغداد مدة طويلة، ومُنِـ رتبة (فريق)

---

(1) يقصد به بطرس البستاني .
(2) البستان:6 .
(3) م.ن: 93 .
(4) ينظر:الأعلام: 2 /19،و مصادر الدراسة الأدبية: 2/ 713 ، ومجلة الأديب ، ج3 ، مج 2،آذار 1943، 55 ، ولغة العرب ،ج7، مج4، كانون الثاني 1927، 391 وتطور المعجم العربي: 208.
(5) ينظر:الأعلام: 2/ 19.

وعاد إلى مصر فأصيب بشلل ظل يعاني آلامه إلى أن توفي بالقاهرة سنة 1943[1].

من أهم مؤلفاته[2]:

1. معجم لبنان الذي بقي مخطوطاً.
2. المعجم الفلكي[3].
3. معجم الحيوان[4].

- نظرة في معجماته:

يعدّ (معجم الحيوان) أولى معجماته، كتب أمين معلوف مقدمته التي استلّها من الافتتاحية التي كتبها د. صروف (رحمه الله) في المقتطف العدد الصادر في أول(أكتوبر) تشرين الأول 1908، قال فيها: إنه لا يخفى على من اشتغل بالترجمة من اللغات الأوروبية أن من أنواع الحيوان والنبات ما أسماؤه معروفة ومشهورة كالغراب والفرس، والتين والزيتون، ومنها ما أسماؤه غير معروفة، أو أخطأ المترجمون في ترجمتها فشاع خطئهم.

ولهذه كلها يستصعب المترجم تحقيقها من مظانها، ولم نجد في العربية قاموساً عربياً إفرنجياً عني بترجمة كل أسماء الحيوانات والنباتات التي لها أسماء في العربية، وعلى هذا الأساس عني أمين معلوف بالبحث عن أسماء الحيوانات، ووضع لها معجماً ذكر فيه الاسم العربي والفرنسي والاسم العلمي، ثم وصف كل حيوان وصفاً أوجز فيه حسب مقتضى الحال، أو أسهب[5].

فالغرض إذن من هذا المعجم هو ترجمة أسماء الحيوانات والنباتات التي لها أسماء في العربية؛ لأن تعريفها في كتب اللغة العربية قلّما يدل عليها ولم يلتمس أيَّ فخرٍ ذاتي، أو منفعة خاصة من وراء تأليف هذا المعجم، وإنما سرّه تحقيق ما تمناه للغة العربية من عناصر الحياة والعلم الصحيح المؤيد بالأسانيد الثابتة[6].

هذا المعجم هو مجموعة مقالات نشرها المعلوف في المقتطف بدءاً من العدد الصادر في أكتوبر/تشرين الأول 1908، جمعها وأشرف على طبعها بنفسه سنة 1932[7].

---

(1) ينظر:مصادر الدراسة الأدبية:2 /713 ،وتطور المعجم العربي: 208 .
(2) المصادر السابقة .
(3) مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1935.
(4) دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
(5) ينظر:معجم الحيوان: أ .
(6) ينظر:م.ن: أ .
(7) ينظر:تطور المعجم العربي:289 .

سار المعلوف في معجمه على منهج معين أوضحه في مقدمة كتابه، ويمكن تلخيصه بالآتي[1]:

1. كان المعلوف ينسب كل قول إلى قائله حياً كان أم ميتاً، ولا يجاوزه إلى الإسناد الأصلي الذي أُخذ عنه، وحجته في ذلك انه سار على سُنة السلف من عرب وعجم، كلفظة قُطرُس[2]
وغورلى[3] وطير البقر[4] وزغاري[5].
2. إذا توصل إلى اللفظة من خلال البحث والاستقراء فيُثبتها بالأدلة، فهو لم يثبّت بمجرد الحدس والظن.
3. لم يترجم أو يعرّب أو يضع إلا ألفاظاً قليلة جداً؛ لأن غرضه من هذا المعجم هو تحقيق ألفاظ وردت من كتب اللغة، والمؤلفات العربية وصحة ما يقابلها بلسان العلم الحديث.
4. أهمل كثيراً من الألفاظ الواردة في اللغة؛ لأن إهمالها برأيه خيرٌ من التخبط بلا دليل.
5. أورد في معجمه أفصح الألفاظ، ثم الفصيح، ثم ما عرّبته العرب، فالمولد وما عرّبه المولدون، فالعامي ثم ما عرّبته العامة.
6. ذكر كثيراً من الألفاظ المعربة حديثاً أو التي وضعها المحدثون من العلماء الذين يؤخذ
بأقوالهم، وإهمال ما سواها كلفظة البُخت[6].

(خنزير الأرض) [7] ومقابلها الأجنبي هو aard – vark.syn.earthpig.orycteropus vark.syn.earthpig.orycteropus وقد عرّفه بأنه: ((حيوان إفريقي لبون / من آكلات النمل، أدرد له هِلْب متفرق غليظ، وفنطيسة كفنطيسة الخنزير، قصير الذنب غليظه، قوي الأظافر، اسمه في السودان أبو أظلاف ؛ لقوة أظافره، وأبو ذقن ؛ لطول خطمه)) [8].

وبعد أن يعرّف بالحيوان يذكر رقم المجلد والصفحة التي ورد فيها ذكر هذا الحيوان في المقتطف، ويبين أين سيرد ذكره أيضاً، قائلا: وسيأتي ذكره في المواد.. أو سيأتي ذكره لاحقا[9].

---

(1) ينظر:معجم الحيوان: أ وب .
(2) ينظر:م.ن: 8 .
(3) ينظر:م.ن: 14 .
(4) ينظر:م.ن:33 .
(5) ينظر:معجم الحيوان: 39 .
(6) ينظر:م.ن: 45 .
(7) ينظر:م.ن:1 .
(8) م.ن: 1 .
(9) ينظر:م.ن: 40، 59 ، 101 .

يعدّ هذا المعجم من المعاجم المصوّرة، فالصور تساعد على توضيح المعاني التي لا تقع تحت نظر المرء، وظهر هذا النوع من المعاجم مع ظهور معجم (المنجد) سنة 1908.

وقع المعلوف في أخطاءٍ منها ما يكون نتيجة التصحيف، ومنها ما يعود إلى الاختلاف في تسمية الحيوان، وقد نُشرَت ملاحظات للأب انستاس الكرملي عن هذا المعجم في المقتطف[1]، في باب المراسلة والمناظرة وتحت اسم (ساتسنا) وهو مقلوب أنستاس، وعلى الرغم من الملاحظات التي نشرها الكرملي إلا أن أمين المعلوف كان يجيب عن كل مادة بمفردها؛ ليدعم رأيه ويدافع عنه مع تسليمه بصحَّة بعض هذه المواد.

كتب د. محمد بك أشرف رداً على معجم المعلوف في كتاب اسماه((أسماء الحيوان / تفنيد أدلة الفريق أمين المعلوف باشا))[2]، وهو عبارة عن مجموعة مقالات نشرت في المجلة الطبية المطرية في عددي مارس وابريل وابريل سنة 1933، قال فيها: ((كان القصد بما كتبنا...تنبيه حضرة الدكتور المعلوف باشا إلى الصواب، وإلى ما هو الأولى والأليق، وإقناعه بفساد أوهامه...ولكنه أُغضب من إذاعة حقائق الأمور)) [3].

أما معجمه الآخر فهو (المعجم الفلكي) وهو يشتمل على الثوابت والكواكب السيارة والصور النجومية، وبعض المصطلحات الفلكية.

نشر المعلوف أولاً أسماء بعض النجوم بالانكليزية وما يقابلها في العربية سنة 1929 في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ونشر جداولَ عن هذه الأسماء وأعاد نشرها بعد ما أضاف إليها ألفاظاً عثر عليها عند مطالعته، ويقول: إن جملة ما نشره من مفردات مائة كلمة بلغت نحو (24) صفحة، وأضاف إليها سائر المصطلحات الفلكية فصارت كأنها معجم فلكي يقع في ما يقارب من مئة وخمسين صفحة [4].

يقول المعلوف إن هذا ((مؤلَفٌ صغير، لكنه مبتكر في العربية، لم ينسج على منواله قبلا، فلا غرو إذا كثر الخطأ فيه، والنقص فيه...)) [5].

بدأ الكتاب بموضوع أقدار النجوم، والصور النجومية، قام بتعريفها وتقسيمها إلى نجوم أو كواكب ثابتة وأخرى سيارة، ووضح أن الثوابت تقاس بشدة لمعانها، ويقال لهذه الإنارة أقدار، والقدر الأول نحو عشرين نجماً، والثاني أربعين، والثالث مئة وأربعين، والرابع ثلاث مئة نجمٍ والخامس تسع مئة وخمسين نجماً، والسادس أربعة آلاف وأربع مئة وخمسين نجماً، ولا يُرى بالعين المجردة مادون القدر السادس منها.

(1) نظر:مجلة المقتطف،مجلد39 لسنة 1911،الصفحات من 169إلى176باب المراسلة والمناظرة.
(2) مطبعة الاعتماد ، مصر ، 1933 .
(3) أسماء الحيوان: 1 .
(4) ينظر:المعجم الفلكي:5 .
(5) م.ن: 6 .

فيكون مجمل النجوم الظاهرة للعيان دون استخدام آلة ما ينوف على (6000) ستة آلاف نجمٍ [1]، وتحدث عن تعيين النجوم وأسماها بأسماء الحروف اليونانية، فيقال مثلاً ألفا الكلب الأكبر، أي أنور النجوم الكلب الأكبر وهي الشعرى اليمانية، وألفا السنبلة، أي أنور النجوم السنبلة وهو السَّماك الأعزل.

أما الصور النجومية فقديمة ومولَّدة، والقديمة عرّفها العرب بأسمائها، والمولدة ما كان غير معروف عندهم، أو لها أسماء جديدة، ويكتب المؤلف جدولاً بالحروف اليونانية المستعملة في كتابه هذا، أما الحروف الرومانية فهي الانكليزية أو الفرنسية.

يسير هذا المعجم كسابقه في بنائه على اللفظ الأجنبي وما يقابله من اللفظ العربي، إذ يبدأ الكتاب بحرف (a) بالانكليزية فيعطي الكلمة ثم معناها في العربية نحو:aberration of light والتي تعني انحراف النور أو الضوء[2]، يشرحه المؤلف بخط صغير الحجم فيقول: ((تغيير في مكان جرم سماوي، حادث من حركة الأرض في فلكها، وكنت أود أن اسميه زوغان النور أو زيغانه، ولكن الفلكيين من العرب قالوا انحراف النور (فانديك ونلينو)وانحدار النور (نلينو))[3].))

يذكر المؤلف أيضاً اسم المصدر الذي أُخذ عنه مثلاً:

كرسي الجوزاء cursa.g eridani

ويشرحها بقوله: ((وهي عند العرب ثلاثة كواكب في الأرنب، أو في النهر، وعند الإفرنج واحد منها أي: بيت النهر، واللفظ عربي وعربيته ظاهرةsee eridanus lapor)) [4] وهذا ما استمر عليه في الكتاب كله.

يقع الكتاب في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير، يحوي في آخره فهرساً للألفاظ العربية وقسّمه على الحروف الهجائية[5]، وفهرساً بأسماء الصور بالانكليزية[6]، ثم المراجع العربية[7]، والمراجع الإفرنجية [8]، وكلمة شكر لمطبعة دار الكتب وتصويبات [9].

---

(1) ينظر:المعجم الفلكي: 7 .
(2) ينظر:م.ن: 9 .
(3) م.ن: 45 .
(4) م.ن:45 .
(5) ينظر: م.ن: 111-136 .
(6) ينظر:م.ن: 137-138 .
(7) ينظر:المعجم الفلكي: 139 .
(8) ينظر:م.ن: 140 .
(9) ينظر:م.ن: 142 .

4- مصطفى الغلاييني (1885-1944م) [1]

هو مصطفى بن محمد بن سليم بن محي الدين بن مصطفى الغلاييني[2]، ولد في بيروت سنة 1885م، وتنتمي أسرته إلى الفوايد، وهي من قبيلة الحويطات.

نشأ ملازماً لحلقات العلماء الذين كانوا يدرسون في الجامع العمري الكبير في بيروت، وتلقى علومه الأولى على الشيخ محي الدين الخياط[3]، الذي قرأ عليه العربية، والجغرافية، والتاريخ، والشيخ صالح الرافعي الطرابلسي[4]، الذي قرأ عليه مادة الأدب العربي والشعر وفن المقامة.

انتقل من بيوت العلم وحلقاته في بيروت إلى مصر، فالتحق بالجامع الأزهر الشريف يطلب العلم في حلقات العلماء المصريين عند أسوار هذا الجامع الجامعة[5].

أما شيوخه في هذه المرحلة فهو سيد بن علي المرصفي، المرجع في علوم العربية آنذاك.

لم يمكث في مصر سوى ستة أشهر نشر خلالها عدة مقالات في جريدة الأهرام في مجال إصلاح البرامج التعليمية في الجامع الأزهر، ثم عاد إلى بيروت، حيث انشأ حلقة للتدريس في الجامع العمري الكبير، والتحق كذلك بجهاز المعلمين في الكلية العثمانية.

امتاز الغلاييني بحيوية في حقل الحياة العامة، فوجد في (جمعية الاتحاد والترقي)التي تأسست في اسطنبول ما يرضي اندفاعه وطموحه، فانتمى إليها.

ولكن بعد فترة وجيزة عندما تبين له اختلاف مراميه الوطنية عن مقاصدها السياسية انقلب عليها، وانصرف إلى تلبية تطلعاته الثقافية والوطنية، فأنشأ مجلة النبراس سنة 1909 م، وداوم على إصدارها مدة سنتين 1909-1910 في مجلدين، ثم توقفت بعد ذلك عن الصدور[6].

وفي سنة 1910م أجرت نظارة المعارف في ولاية بيروت منافسة لاختيار أساتذة للتدريس في المكتب السلطاني، حيث ثانوية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت اليوم، فاشترك الغلاييني بهذه المنافسة ونجح، فأصدرت النظارة مرسوماً بتعيينه في المكتب المذكور أستاذاً للغة العربية وآدابها[7].

---

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام:7/ 244، ومعجم أعلام المورد: 302 ،ومعجم الأدباء: 241-242.

(2) ينظر: الأعلام:7/ 244 ، مصطفى الغلاييني: المدقق والمصلح ، محمد أمين فرشوخ ، جريدة الشرق الأوسط الصادرة في 25 أكتوبر 2004 ، ع 9463

(3) وهو محي الدين بن احمد بن إبراهيم الخياط ، أديب ، شاعر ، كاتب ، صحافي ، مؤرّخ ، ولد بصيدا سنة 1875م من أسرة مغربية ساهم في تحرير جريدة الاتحاد العثماني ، توفي ببيروت سنة 1914 ، من آثاره: دروس الصرف والنحو، ينظر: معجم المؤلفين 2/ 205 .

(4) لم أعثر على ترجمته .

(5) ينظر: معجم الأدباء: 242 .

(6) ينظر: معجم الأدباء: 242 ،والأعلام: 7/ 244 .

(7) ينظر:الأعلام: 7/ 244 .

عُيّن خطيباً للجيش الرابع العثماني في الحرب العالمية الأولى، فصحب الجيش من دمشق مخترقاً الصحراء إلى السويس من جهة الإسماعيلية وحضر المعركة والهزيمة، وعاد إلى بيروت مدرّساً.

أقام بعد الحرب في دمشق، وتطوع للعمل في جيشها العربي، وعاد إلى بيروت، فاعتُقل بتهمة الاشتراك في مقتل مدير الداخلية سنة 1922، وأُفرج عنه، فرحل إلى شرقي الأردن[1].

وفي الأردن عهد إليه((الشريف عبد الله)) [2] بتعليم ابنيه، فمكث مدة، وانصرف إلى بيروت، فنُصِّب رئيسا للمجلس الإسلامي فيها، وقاضياً شرعياً إلى أن وافته المنية[3].

من كتبه[4]:

1. الإسلام روح المدنية.
2. في الرد على كرومر.
3. عظة الناشئين[5].
4. لباب الخيار في سيرة النبي المختار[6].
5. الثريا المضية في الدروس العروضية [7].
6. رجال المعلقات العشر[8].
7. ديوان الغلاييني[9].
8. نظرات في اللغة والأدب[10].
9. جامع الدروس العربية [11].
10. الدروس العربية للمرحلة الابتدائية[12].

---

(1) ينظر:الأعلام: 7/ 244 .

(2) هو عبد الله بن الحسين النجل الثاني للشريف حسين بن علي بن عون ، قائد الثورة العربية الكبرى 1916-1918 ضد العثمانيين، ولد سنة 1882 وتوفي سنة 1950 ، أسس إمارة في الأردن حتى سنة 1946، ينظر: معجم الأدباء: 61 .

(3) ينظر:الأعلام: 7/ 244 ومعجم الأدباء: 242 ومعجم أعلام المورد:302.

(4) ينظر: المصادر نفسها .

(5) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ،ط1، 1998 .

(6) المكتبة الأدبية ، توزيع مكتبة الريحاوي ، حلب، ط1، 2007 .

(7) بيروت ، ط1 ،1319هـ/ 1900م .

(8) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ،ط1، 1998

(9) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ،ط1، 1993 .

(10) مطبعة زنكوغراف طبارة ، بيروت ، 1972 .

(11) راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل ، المكتبة العصرية ، بيروت –صيدا ، ط12 ، 1973.

(12) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ،ط1، 2000 .

11. الدروس العربية للمرحلة الإعدادية[1].

- نظرة في مؤلفاته:

أهم كتابين من مؤلفاته هما كتاب (جامع الدروس العربية)و(نظرات في اللغة والأدب)، ويقع كتاب (جامع الدروس العربية) في ثلاثة أجزاء ألَّفه الغلاييني في بيروت مسقط رأسه سنة 1912م.

يقول في مقدمة الطبعة الأولى: إن الغرض من تأليفه هذا الكتاب هو الحاجة الماسة إلى وضع كتب في العلوم العربية، سهلة الأسلوب، واضحة المعاني؛ لكي تقرب القواعد من إفهام المتعلمين، وجاء هذا الكتاب جامعاً صحيحاً، فيه الكفاية للأدباء ودور المعلمين، وطلاب الصفوف العالية[2].

قسَّم المؤلف الكتاب إلى أبواب– كما اسماها هو– إذ قال: ((ويشتمل هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمة)) [3]، شمل الباب الأول: الفعل وأقسامه، والثاني: الاسم وأقسامه، والثالث: في تصريف الأفعال، والرابع: في تصريف الأسماء، والخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء، والسادس: في مباحث الفعل الإعرابية، والسابع: في مباحث الاسم الإعرابية، والثامن:في مرفوعات الأسماء، والتاسع: في منصوباتها، والعاشر: في مجروراتها، والحادي عشر:في التوابع وإعرابها، والثاني عشر: في حروف المعاني.

وضمت الخاتمة مباحث إعرابية متفرقة.

أما مميزات الكتاب والنتائج التي يمكن استخلاصها منه هي:

1. يبدأ الغلاييني في كل باب بإعطاء تعريف للموضوع لغة ثم اصطلاحاً، كقوله في باب (تصريف الأفعال)[4] في معنى التصريف لغة: ((التغيير، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها، واصطلاحاً: هو العلم بأحكام بنية الكلمة، وبما الأمر فيها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وإبدال وشبه ذلك)) [5].
2. يفسر معاني كل باب، ويعالجها معالجة دقيقة، سهلة المأخذ، يسيرة الفهم، فمثلا شرح في باب((الفعل وأقسامه))[6] معنى أفعال القلوب، ولما سميت بهذا الاسم قائلاً:((وسميت هذه الأفعال (أفعال القلوب)؛ لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب...))[7]، وفي معنى أفعال المقاربة[8] قال: ((وهي ما تدل على قرب وقوع الخبر)).

---

(1) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ،ط1، 2000 .
(2) ينظر: جامع الدروس العربية: 3/1 .
(3) جامع الدروس العربية: 3/1 .
(4) جامع الدروس العربية : 212/1 .
(5) م.ن: 212/1 .
(6) م.ن: 30/1 .
(7) م . ن: 1/ 33 .
(8) ينظر: م.ن: 289/2 .

3. استعان الغلاييني في كتابه بالشواهد الشعرية، والشواهد القرآنية – وان كانت قليلة نوعاً ما-وقام محمد الحوراني بتصنيف الشواهد في فهرس الشواهد الشعرية الذي ذيل به الكتاب مع عمل دليل الفهرس الذي يحوي خلاصة لما في الفهرس، وهو يضم الكيفية التي قام بها الحوراني بتصنيف الشواهد حسب حرف رويّها، والملاحظ أنه صنَّف الشواهد العربية فقط، ولم أجد سبباً لذلك!
4. لا يحوي الكتاب على تمارين أو تطبيقات في آخر كل موضوع كالكتب النحوية[1] المدرسية الصادرة في العصر الحديث.
5. يختلف هذا الكتاب عن الكتب المدرسية التي سبقته كشرح قطر الندى وشرح ابن عقيل، أنهم اتبعوا منهجية واحدة في ترتيب موضوعات الكتاب، أما الغلاييني فقد كانت له رؤية خاصة، ومنهجية مختلفة نوعاً ما في ترتيب الموضوعات، فقد بدأ الكلمة وأقسامها كمنهج من سبقه، ثم الفعل وأقسامه، فالاسم وأقسامه، ثم تصريف الأفعال، فيعود إلى تصريف الأسماء، ثم يعرج إلى التصريف المشترك بين الأسماء والأفعال، ثم مباحث الفعل الإعرابية كالبناء والإعراب والجزم، ثم يعود إلى إعراب الأسماء وبناؤها، وبعدها يبدأ بمرفوعات الأسماء ومنصوباتها فمجروراتها، ثم التوابع وحروف المعاني، ومباحث متفرقة كعمل المصدر واسم الفاعل والمفعول والجمل بأنواعها، أي أنه خلط مباحث النحو بمباحث الصرف.

والملاحظ على هذه المنهجية هو عدم الاستقرار، بل وجدناه متذبذباً في طريقة الترتيب، فهو يبدأ بالأسماء، ولا يتم فيها كل شيء فإذا به ينتقل إلى الأفعال، ثم يعود إلى الأسماء، ويعود بعدها إلى الأفعال.

ومع ذلك فهو يعدُّ من الكتب المهمة؛ لأنه أُلِف بأسلوب حديث، ولا يزال كثير من دارسي العربية يرجعون إليه؛ لأنه يضم كل أبواب النحو التي دُرست بطريقة سهلة وواضحة، وتقرِّب المعلومة من ذهن القارئ.

أما كتابه الآخر فهو(نظرات في اللغة والأدب)وهو كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي،وطرائف في فلسفة اللغة والتصريف والاشتقاق، وهو بمعنى أدق نقدٌ((لكتاب المنذر))[2].

أرسل المنذر كتابه إلى الغلاييني لينظر فيه وينشر رأيه، وبعدما قرأ المطبوع اكبر جهد الأستاذ، وحمد له غيرته على اللغة وعنايته بها، ولكنه رأى أن هناك ألفاظاً صحيحة فصيحة، جعلها المنذر من الخطأ، وألفاظاً ليست من الخطأ وإنما مما يجوز فيه الوجهان، وألفاظاً خطَّأ فيها الكتَّاب وهي جائزة، ولكنها ليست من الفصيح.

(1) كالنحو الواضح لعلي الجارم وقواعد اللغة العربية لإبراهيم مصطفى وآخرين .

(2) وهو كتاب في نقد الكلمات يستعملها الكتَّاب ، وأساليب قد تعوَّدوها ، فقام إبراهيم االمنذر بتنقيحها وتقويم أساليبها ، ينظر: نظرات في اللغة والأدب:2 .

وكذلك متابعته للغويين في بعض المواضع واتهامه بتساهلهم، وهم يعتمدون في ذلك على قواعد التصريف والاشتقاق، وغلقه لباب المجاز في وجوه الكُتاب، وهو ركن من أركان اللغة التي لا يستهان بها[1].

والغرض الذي ألف الغلاييني الكتاب من أجله (نقد كتاب المنذر) هو لتوضيح فكرة أن التضييق على الكُتَّاب والضغط عليهم إلى هذا الحد يُنفّرهم من أمهم، ويلجئهم إلى عقوقها، فنخسرهم كما خسرنا كثيرا من الشبان، فكتب هذه الوريقات حبا للغة العربية ولقومية بلاده[2].

يضم الكتاب بين دفتيه نقدا لكتاب المنذر بدءا بالصفحة الأولى[3] وانتهاء بالصفحة السابعة والسبعين[4] من كتاب المنذر.

يبدأ الغلاييني بنقد الصفحة من خلال ترقيم المصطلح المراد نقده والرد عليه نحو قول المنذر في المناولة والتناول[5] إذ جعل من الخطأ ((مناولة الطعام، وقال الصواب (تناوله) قال الغلاييني: قلت (المناولة) مفاعلة تكون من الطرفين، فان قصدوا بها الإعطاء مجرداً عن المفاعلة كناولته الطعام فصحيح أيضاً، لان باب المفاعلة قد يكون لغير المشاركة، كما هو معلوم..)) [6].

وبعد أن يشرح معنى المصطلح ويردّ عليه، يستعين بالمعجمات التي تؤيد صحة كلامه كالمختار وأساس البلاغة إذ قالوا: ((ناولته الشيء فتناوله)) [7]، ورأي صاحب القاموس المحيط والتاج نحو ((وناولته الشيء: أعطيته إياه فتناوله أي أخذه)) [8].

وفي آخر الكتاب[9] وجدت صفحتين من الكتاب لم ينشرهما الغلاييني أثناء نقده وهي الصفحة السابعة والثامنة، فأوضحهما ونقدهما مؤيداً إياهما بالأدلة والبراهين من المعجمات وآراء العلماء، وخصص الغلاييني في الصفحات الأخيرة[10] جواباً لأسئلة عامة تتعلق بموضوعات الشذوذ والقياس وتعديل القواعد، والاشتقاق والتعريب، والمجمع العلمي إذ قال ((وقد قرَّ رأينا في ذلك متقطعا في أثناء هذه النظرات، ولا بأس بإجماله هنا، حتى إذا سمح لنا الوقت كتبنا في ذلك رسالة خاصة مؤيدة بالبراهين المقنعة)) [11].وبدأ بتوضيح هذه المواضيع بتعريفها وشرحها مؤيداً ذلك بآراء العلماء.

---

(1) ينظر: : نظرات في اللغة والأدب :2-3 .
(2) ينظر: م . ن: 4.
(3) ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 5.
(4) ينظر: م . ن:157 .
(5) ينظر: م.ن: 5.
(6) م . ن: 5.
(7) م . ن:5 ،وأساس البلاغة، جار الله أبي القاسم الزمخشري،دار صادر ودار بيروت، بيروت،1965:ص658 .
(8) : نظرات في اللغة والأدب: 5، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1980: 61/4.
(9) ينظر: م . ن: 158-190.
(10) ينظر: م . ن: 190.
(11) م . ن (8) م . ن: 201.

وتم الكتاب بقوله: ((هذا ما جرى به القلم في هذا الميدان، ولا ندعي العصمة فيما كتبنا، فالإنسان معرَّض للخطأ والصواب...)) [1]، ثم فهرس الكتاب أو ما أسماه(مضامين الكتاب) الكتاب) ، وقائمة بالخطأ وصوابه.

الناظر في كتاب الغلاييني يجده كتاباً ألف للمتخصصين في اللغة العربية ونقدها، الغاية منه خدمة اللغة العربية الشريفة والتسهيل ما أمكن على الكتَّاب والمتأدبين أصولها وتوضيح معالم الجمال فيها.

5- جرجي شاهين عطية (1883-1945م)

هو جرجي شاهين عطية، ولد في سوق الغرب في مدينة جبل لبنان سنة 1883، ونشأ في بيت علم وفضل من أسرة، وكان يحسن الفرنسية والانجليزية والروسية بدليل ما ترجم عن هذه اللغات من كتب وشعر.

بدأ حياته الأدبية في التعليم في بيروت والناصرة من أعمال فلسطين، ودير البلمند قرب طرابلس ودمشق، وأخيراً في الكلية العلمانية (ببيروت)، بقي فيها عشرين عاما يثقف الناشئة حتى توفاه الله سنة 1945 م.

مال منذ نشأته إلى الصحافة، فتولى تحرير جريدة لبنان لصاحبها إبراهيم الأسود، كما أنشأ جريدة(المراقب)؛ لمراقبة أعمال الحكومة، وأوقفها أثناء الحرب العالمية الأولى.

بعد انقضاء الحرب عاد إلى التعليم، وترجم عن الفرنسية رواية (حقوق البنين) ledroit de lenfant لجورج آونة، ونشرها تباعا في الجريدة المذكورة، وعرَّب عن " راسين " مسرحية (مأساة)phedre، وله مؤلَّف تاريخي في التاريخ العام، ولما أنشئت جريدة (الهدية) تولى تحريرها إلى أن توقفت، ولم تكن الصحافة ولا التعليم ليقطعاه عن التأليف، فقد ألف (رد الشارد إلى طريق القواعد)، وهو كتاب انتقد فيه لغة الكُتَّاب.

ترجم عن الانجليزية (نهج التقدم) للكاتب الأميركي (ماردن) وهو كتاب مطالعة، وصنَّف كتباً أخرى لم يوضع عليها اسمه كـ(القلادة الذهبية) كتاب قراءة، و (الدرر البهية) كتاب صرف ونحو، ثم ألَّف (المعتمد) [2]، و(سُلَّم اللسان في الصرف والنحو والبيان) [3] وهو خمسة كتب في الصرف والنحو أيضاً، وواحد في المعاني والبيان، كما ألَّف في الشعر[4].

---

(1) : نظرات في اللغة والأدب :202-206.
(2) ينظر: م . ن: 207.
(3) قاموس عربي - عربي ، دار صادر ،بيروت،ط3، 2004 م.
(4) دار صادر،بيروت، والمطبعة البوليسية في حريصا ، 1932 .
(5) لم يقع بين أيدينا من مؤلفاته سوى المعتمد،وسُلَّم اللسان في الصرف والنحو والبيان .

- نظرة في مؤلفاته:

أول مؤلفاته (المعتمد) وهو معجم عصري،صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1927، ومابين أيدينا الطبعة الثالثة.

كتب المقدمة محمد عبد الله القاسم قائلاً في البدء أنها مقدمة الطبعة الثانية، وقال فيها إن المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية، وهو معجم عصري، أودعه مؤلفه مادة علمية غزيرة، تعد ثمرة جهد جهيد، ومراجعة لطائفة كبيرة من أصول المعجمات العتيقة التي انتهت إلينا، وخاصة معجمي لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817هـ)، فضلاً على انتفاعه بالمعجمات الحديثة، وكتب المصطلحات العلمية، واضعاً ألفاظ العصر الحديث إلى جانب ألفاظ الجاهلية الأولى متجاوزاً حدود الزمان التي وضعت – برأيه- ظلماً، ففرقت بين عصور اللغة المختلفة[1].

كُتِب المعتمد بلغة عصرية سهلة، سائغة، فقد كُتِبَ لطلاب المدارس والناشئة الذين يعبُّون منه زاداً لغوياً قيّماً، فيجدون فيه ما يعينهم على فهم الكلمات، ويساعدهم على ضبط الكلمات واستعماله بدقة.

سار المعجم في نهجه على الهجائية بدءاً بالهمزة كحرف أول، مستخدماً اللون الأحمر للحرف واللفظة المراد تفسيرها، قاطعاً الورقة إلى عمودين اثنين[2].

استعان المؤلف بالشواهد القرآنية[3]، وبالحديث الشريف[4] – على الرغم من قلته – وبالشواهد الشعرية[5].

تتخلل أوراق المعجم لوحات تحتوي على مجموعة صور توضيحية، ملونة، قام بترقيمها ترقيما خاصا[6]، وكل مجموعة تضم طائفة معينة، مثلاً المجموعة الأولى ضمت أنواعاً من الزهور، والثانية أنواعاً من الطيور والفراشات، والثالثة الأسماك والحيوانات البحرية، والرابعة خصصت للديناصورات وأنواعها، ولوحات خصصها لأعضاء جسم الإنسان وأجهزته المختلفة كالجهاز الدوري (الدوران)، والهضمي، والعضلي، وكذلك لأنواع الحيوانات المفترسة، وقد بلغ عددها (584) لوحة.

---

(1) ينظر: المعتمد: هـ .

(2) لعل هذه المواصفات لم تتوافر في الطبعة الأولى ، إلا إننا لم نعثر إلا على الطبعة الثالثة .

(3) ينظر: المعتمد: 137/110/24/16/12/7 .

(4) ينظر: م،ن: 187 ، ولم نجد غير هذا الحديث .

(5) ينظر: م،ن: 20/14/7 .

(6) ينظر: م.ن: يبدأ الترقيم من 1 وهو ترقيم خاص باللوحات وينتهي بالصفحة 80 .

يوضّح المؤلف بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح ببعض الرسومات التخطيطية بجوار اللفظة، مثلا الأُخطبوط[1] فقد عرَّفه بأنه:((حيوان بحري من الشعاعيات الرخويات، له ثمانية أرجل)) [2]، وأشار بسهم إليه راسماً إياه بشكل تخطيطي كرسم توضيحي له.

يستخدم المؤلف اللفظة والباب الذي اشتقت منه، كأن تكون مشتقة من اسم فاعل، أو مفعول، أو مصدر، أو اسم جنس، نحو معنى: ((الداخل:اسم الفاعل، ومن كل شيء باطنه)) [3].

عرض المؤلف مجموعة تنبيهات[4]، وهي:

1. إذا كانت الكلمة المراد البحث عنها مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها، وإن كانت مزيدة، فتُجرّد من حروف الزيادة، وإن كانت مقلوبة عن أصل أو محذوفاً منها شيء فرُدها إلى أصلها، وارجع المحذوف منها.
2. الفتحة والضمة والكسرة التي وضعت فوق العلامة (-) تدل على حركة عين المضارع.
3. (ج) تدل على الجمع، و(ج ج) تدل على جمع الجمع.
4. (-) تدل على تكرار الكلمة المشروحة بمعنى آخر.

يعدّ المعتمد من معجمات الألفاظ المرتبة ترتيباً هجائياً بحسب أوائل الحروف، فضلاً على مراعاة أصول الكلمات.

ولكن لكل عمل هنات، وهذا العمل كغيره لم يبرأ من الزلل، ولكن كان لمحمد عبد الله القاسم مقدِم الطبعة الثانية مراجعات، إذ قام بتخريج الآي والنص، وتخريج الحديث، وإتمام قطع الأشعار ونسبتها إلى أصحابها – إن عرفهم – والاعتناء بالأدوات النحوية، وحذف كثير من المصطلحات الدينية التي تخالف في ظاهرها عما في باطنها من العقائد الأخرى، وإضافة مصطلحات جديدة سها عنها المؤلف أو أغفلها[5]، ويبدو لي أن الطبعة الأولى قد غلبت عليها المصطلحات المسيحية، ولا أستطيع الجزم بذلك لعدم وقوع الطبعة بيدي.

ومع ذلك فقد احتوت الطبعة الأولى على مقدمة[6]، بحث فيها جرجي في اللغة العربية، تاريخها، وجريها على سُنَّة الارتقاء، ومنزلتها بين اللغات، وتأثيرها فيهم، وهي مقدمة طويلة، ذكر فيها المؤلف الغرض من تأليفه المعجم، وهو أن أبناء العربية من أقطار مختلفة قد ألَّفوا وأحيوا آثاراً، وأهم ما اتجهت نحوه أفكارهم هو إيجاد معجمات يراعى في ترتيبها وتبويبها النسق المتبع في اللغات الأجنبية، ولكن ما صنفوه ظل دون الغاية المطلوبة بمراحل؛ لكونهم ساقوا ما في الكتب

---

(1) ينظر:معجم المعتمد: 6 .
(2) معجم المعتمد: 6 وينظر: 29/ 33/ 37/ 57 / 71/ 92 وغيرها .
(3) م.ن: 174 وينظر: 91 / 92 / 102 / 103 / 109 /118/110 .
(4) ينظر: م.ن: ز .
(5) ينظر: م.ن: و .
(6) ينظر: م.ن: 1 ، المقدمة، نقلاً عن تطور المعجم العربي:237 الهامش .

القديمة من تصحيف وتحريف، وتأهلهم فيما أثبتوه من ألفاظه العامية، فظلت الحاجة ماسَّة إلى معجم جديد يستوفي شروط الدقة، والأحكام، فضلاً على سهولة المأخذ وحسن الأسلوب[1].

أما كتابه الآخر (سُلَّم اللسان في الصرف والنحو والبيان) فهو كتاب لطلاب الدرجة الثالثة –كما يقول مؤلفه –((...فان الطالب الذي يرتقي إلى الدرجة الثالثة هذه من سُلَّم اللسان يتوسع فيها في قواعد الصرف والنحو التي وقف على مبادئها في الدرجتين السابقتين، ويلمُّ بغيرها مما لم يطلع عليه بعد، ولا يفوته الوقوف على طائفة من القواعد والأحكام أهمل ذكرها فريق من مؤلفي الكتب الحديثة،...فعمدنا إلى تبسيطها في هذه الدرجة والتي تليها تدريجا بأسلوب سهل، وعبارة واضحة...)) [2].

فالكتاب إذن مؤلَّف للطلاب، ذيَّله المؤلف بتمرينات تمكن الطلبة من أن يقرنوا العلم بالعمل، جرياً على احدث الطرق، وأفضل الأساليب[3].

قسَّم جرجي الكتاب إلى مقدمة قال عنها (فصول) أو أسماها (كتب)، وكل فصل لم يتجاوز الصفحة، وفي بعض الأحيان الصفحتين، ثم يبدأ بالباب ويقسمه كذلك إلى فصول.

جعل الكتاب الأول للصرف، وفيه مقدمة في حقيقة الصرف والحروف الهجائية، وأبنية الأفعال وما يشاركها في الاشتقاق، وحقيقة الفعل، وميزان الأفعال وأوزانها ومزيداتها، والمتعدي واللازم والمعلوم والمجهول، والصيغ من ماضي ومضارع وأمر، والمصدر الميمي، واسمي المرة والنوع، واسم الفاعل، وبقية المشتقات الأخرى.

ومن المواضيع الأخرى التي ضمَّها الكتاب الإدغام، والإعلال، والإبدال، والجموع بأنواعها، والتصغير، والنسبة، وأحكام أخرى للكلم وأجزائه كالوقف، والتقاء الساكنين، ثم يأتي الكتاب الثاني الذي خصصه للنحو، وفيه مقدمة عن حقيقة النحو والتركيب وأحكامه، والإعراب والبناء، وتقدير الإعراب، والأسماء المبنية، وأسماء الشرط والكنايات، وأسماء الأفعال والعدد، وتعريف الاسم وتنكيره، وأعراب الفعل وبناؤه، ومرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها، والتوابع، وعمل شبه الفعل، والفعل الجامد، والحروف بأنواعها، وأخيراً الجملة وأحكامها التي علها خاتمة الكتاب.

الكتاب يتبع طريقة في توضيح المفردة وشرحها عن طريق ترقيم اللفظة وكتابتها بخط كبير وضخم، ثم توضيحها وشرح معناها بخط صغير الحجم، وهذه الطريقة وجدتها في كتاب (النحو الوافي) لعباس حسن.

أما في الهامش فيكتب (أسئلة) ويوجه سؤالين أو أكثر عن مضمون المتن، وهذه الكتب مخصصة لطلبة المدارس؛ من أجل التوضيح والشرح، وإجراء الاختبارات المتنوعة لهم؛ لمعرفة مدى إدراكهم وفهمهم لمضمون الكتاب.

---

(1) ينظر: م.ن: 1 ، المقدمة، نقلا عن تطور المعجم العربي:238 الهامش .
(2) سُلم اللسان في الصرف والنحو والبيان: 1 .
(3) ينظر: م.ن: 1 .

6- لويس معلوف (1867-1946) [1]

هو لويس بن نقولا ضاهر نجم المعلوف، قس يسوعي، عارف باللغات العربية والفرنسية، واللاتينية واليونانية والانكليزية والسريانية والعبرانية.

ولد بزحلة في بيروت سنة 1867، وسماه أبوه ضاهراً، ثم حول بالرهبانية إلى لويس.

تعلم في الكلية اليسوعية ببيروت، ودرس الفلسفة في انجلترا، واللاهوت في فرنسا، وتولى إدارة جريدة البشير سنة 1906، وتوفي في بيروت سنة 1946 [2].

من مؤلفاته [3]:

1. تقويم البشير.
2. كتاب في تاريخ آداب اللغة العربية.
3. المنجد[4].

نظرة في المنجد:

صدرت أولى طبعات المنجد سنة 1908[5]، قال في مقدمتها بعد أن حمد الله واثنى عليه إن أدباء اللغة العربية وأئمتها، ولاسيَّما أرباب المدارس كثيراً ما لهجوا بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي، ليس بالمخل المعوز، ولا هو بالطويل الممل المعجز، يكون قريب المأخذ، ممتازاً بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع، ووضوح الدلالة منه[6].

ويقول إن رغبته كانت شديدة، وأمنيته هي تحقيق تلك الرغبة بالبدء بالعمل، إلا أن صعوبة الخطة، ووعورة المسلك حالت في بادئ الأمر بينه وبين تحقيق رغبته تلك.

ولكنه مع ذلك أجهد فكره في تقرير خطة تفي بالمراد، وخصص الوقت لمطالعة أمهات الكتب، واستطلاع آراء من لهم الرأي والقول الصائب، فاختار المواد على نسق سهل المراس، متوخياً في ذلك الغاية، متخلياً عن التطويل، مدققاً في إيراد المعاني، ساعياً في إتقان التأليف وإحكام الترصيف[7].

ثم يشرح المؤلف منهجية المعجم التي سار عليها قائلاً: ((وقد تحرينا ما أمكنا المحافظة على عبارات الأقدمين، وأغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها، وقلما أفاد علمها)) [8].

---

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5 ، معجم المؤلفين: 8/ 160، المعاجم اللغوية: 143 وتطور المعجم العربي: 193 .

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5 ، معجم المؤلفين: 8/ 160

(3) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5 ، معجم المؤلفين: 8/ 160وتطور المعجم العربي: 193 .

(4) دار المشرق ، بيروت ، توزيع المكتبة الشرقية ،ط142 ، 2007 .

(5) ثم توالت الطبعات بالصدور إلى أن وصل عدد طبعاته لغاية 2007 (142) طبعة عن دار المشرق، بيروت .

(6) ينظر: المنجد: المقدمة .

(7) ينظر: م. ن .

(8) المنجد: المقدمة .

رُتِّبَت صفحات المنجد على ثلاثة أعمدة، وقام المؤلف بسرد المعاني وتنسيقها معتمداً على بعض الاصطلاحات والطرق التي يتيسر معها الاقتصاد في المكان وتزيين المعجم بصور عدة ماثلة للعين، فبعض الأوصاف تقوم مقام الشروح الطويلة، وتخفف عن الفكرة عنائها في تفهم الأشياء[1].

أما سبب تسميته بـ(المنجد) فيقول مؤلفه: ((.. وقد سميناه المنجد وأملنا أن يجد فيه المتأدب والكاتب عوناً حسناً، ونجدة وافية في البحث والتنقيب)) [2].

ثم يختم مقدمته هذه بأن الإنسان عرضة للغفلة والنسيان، وبما أن لغتنا يسهل فيها التصحيف؛ لما بين حروفها وحركاتها من المقاربة، فهو يلتمس العذر فيما يجد فيه أنصار العلم من هفوات.

ونجد في أول المعجم قائمة أسماها المؤلف (اصطلاحات المنجد)، وهي عبارة عن قائمة وضع فيها المؤلف أول حرف أو حرفين من كل مصطلح نحوي أي مختصرات، مثلا[3]:

فا تعنياسم فاعل

مفع = اسم مفعول.

ج = الجمع.

جج = جمع الجمع.

مص = المصدر.

م = مؤنث.

ثم وضع تنبيهات جاءت لتوضيح طريقة البحث في المعجم، ثم بعض الأحكام القياسية، وفيها يوضح المؤلف الأحكام[4] الواردة في المعجم من خلال تعريفها أولاً، وإعطاء أمثلة عنها.

يبدأ المعجم بحرف الألف سائراً المؤلف على الترتيب الهجائي للحروف، معرفاً الحرف مع إعطاء المعاني الواردة فيه، كأن يكون حرف النداء، وتتخلل المعاني صور توضيحية، ولوحات ملونة.

والملاحظ على هذا المعجم عدم استعانته بالشواهد القرآنية ولا الشعرية ولا أي شواهد أخرى.

قام لويس معلوف بترتيب الكلمات حسب أصولها وفق النظام الهجائي، ثم يقسم كل مادة إلى فصائل مختلفة وفقا لمعانيها.

وكذلك يضع الفعل المضاعف الثلاثي في أول المادة، مثلاً رمد، نجدها في مادة: (ر، م، د).

---

(1) ينظر:المنجد : المقدمة .
(2) ينظر: م .ن: المقدمة .
(3) ينظر: م .ن: أ .
(4) ينظر: م. ن : ط .

كما يردُّ كل كلمة إلى أصل ثلاثي، فالمضاعف الرباعي في قولنا: (زلزل) يرده إلى أصله (زلَّ) و(دحرج) في (دحر) وغيرها.

يستعمل المؤلف العلامة // لتقوم مقام الكلمة المفسرة سابقاً، والعلامة // و- لتقوم مقام الكلمة المفسرة إذا كانت فعلاً، فيتجنب بذلك تكرير اللفظ، ومن استعمالاته الأخرى العلامة (*) بعد الكلمة لتشير إلى أن هناك في فصيلة أخرى من المادة كلمة مرادفة لها معنى مختلف.

كتب المؤلف المواد اللغوية بلون أحمر وبخط مشبع، وكتب متفرعاتها به أيضاً لكن من دون إشباع؛ تسهيلاً لاستعمال الكتاب[1] .

هذا ما تم الوقوف عليه في الطبعة التي بين أيدينا، ومن الطبيعي أن الطبعة الأولى التي لم تقع بين أيدينا كانت تختلف من حيث التنظيم والمنهج.

وعلى الرغم من كل ما بذله الأب لويس المعلوف في معجمه؛ كي يكون خالياً من العيوب، إلا انه تعرض للنقد وتبيان مواضع الضعف فيه على أيدي نقاد منهم: سعيد الأفغاني[2]، ومازن المبارك[3]، وحسين نصار[4]، وعمر الدقاق[5].

يقول مازن المبارك في نقده له: ((وهم على تفاوت بينهم يرون فيه خطأ، وإنه قد اعتمد مصادر غير موثوقة، وإنه ليس ثقة من الناحية اللغوية، وإنه أدخل المولد والعامي، وإنه عُنِي بالألفاظ المسيحية)) [6].

صدرت أولى طبعات المنجد – كما قلنا سابقا- سنة 1908، وتتالت الطبعات من دون تغيير حتى ظهرت الطبعة الخامسة في سنة 1927 وفيها مقدمة جديدة للأب لويس المعلوف، وتتالت كذلك الطبعات من دون تغيير في المقدمات حتى ظهور الطبعة السابعة سنة 1931 باسم(المنجد معجم مدرسي للغة العربية) وفيها مقدمتا الطبعتين الأولى والخامسة، وظل الأمر كذلك إلى أن ظهرت الطبعة الحادية عشرة سنة 1949، والرابعة عشرة سنة 1954، وأُدخلت تعديلات وأُضيف إليه قسم في الأدب والعلوم، فكانت الطبعة الخامسة عشرة التي ظهرت سنة 1956 باسم (المنجد في اللغة والأدب والعلوم)، وأصبح المنجد قسمين متميزين، الأول: هو المنجد في اللغة، والثاني: هو المنجد في الأدب والعلوم، وهو معجم لأعلام الشرق والغرب، وضعه الأب فردينان توتل، وهكذا توالت الطبعات[7] .

---

(1) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: 145-146 .
(2) طبع تقريرا في سنة 1969 بعنوان (أضرار المنجد والمنجد الأبجدي) ينظر: نحو وعي لغوي: 165 .
(3) ينظر: نحو وعي لغوي،د.مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979،ص165.
(4) ينظر كتابه: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 728-731 والمعاجم اللغوية العربية: 148 .
(5) ينظر كتابه: مصادر التراث العربي، د.عمر الدقاق،المكتبة العربية بحلب،ط2 ، 1970: 308-309 والمعاجم اللغوية العربية: 148 .
(6) ينظر: نحو وعي لغوي: 166 .
(7) ينظر: م.ن: 168-169 .

يقول مازن المبارك:((وهكذا تمضي طبعات المنجد وليس في واحدة منها منذ صدر سنة 1908 إلى آخر طبعاته في سنة 1969[1] ذكر لمصدر لغوي واحد يعوّل عليه !! ولست ادري ما قيمة معجم لغوي لا أصل له ولا سند لروايته ؟.)) .

((ولو تصفحت المنجد بعد ذلك لرأيت فيه عجبا من العجب، ولعرفت أن واضعيه لا يستطيعون أن ينسبوه إلى مصدر ثقة، ولا أن يعودوا به إلى نسب معروف)) [2].

وقد استعرض المبارك بعض أغلاط المنجد منها مثلا استعمال المعلوف للفظة (القرآن الحديث)، يقول لويس المعلوف في فسيره (أهل البيت) [3]: ((يختلف المسلمون في تأويل هذه العبارة، ورد ذكرها في القران الحديث للدلالة على آل النبي وأزواجه، أما الشيعة فيحصرون أهل البيت بعلي زوج فاطمة ابنة النبي وسلالتهما[4])) [5].

وذكر المنجد السلفية ووضع كسرة تحت السين، وهو خطا؛ لأنها بفتح السين، ثم قال: ((بدعة يُعرَف أتباعها بأصحاب السلف الصالح، يتمسكون بالسُنة، وينبذون كل تجديد، أشهرهم ابن تيمية، ومنهم الوهابيون في الجزيرة، و(أهل القرآن)و(أهل الحديث) و (الفرائضيون في الهند)[6])) [7].

ويعلق المبارك أنهم كيف يكونون أصحاب بدعة وهم يتمسكون بالسنة ؟ وهل ابن تيمية والوهابيون وأهل القرآن وأهل الحديث أشهر أصحاب البدعة[8] ؟

---

(8) كتب مازن مبارك كتابه " نحو وعي لغوي " سنة 1970 .

(1) نحو وعي لغوي : 173 .

(2) المنجد: 979 .

(3) م.ن: 979 .

(4) نحو وعي لغوي: 174 .

(5) المنجد: 982 .

(6)نحو وعي لغوي:175 .

(7) ينظر: م.ن: 175 .

أما التفسيرات اللغوية التي لا تمتُّ إلى اللغة بصلة فمنها تعريفه للفظة الرسل[1]: ((مفردها رسول؛ هم عند المسيحين، الاثنا عشر الذين اختارهم السيد المسيح بين سائر تلاميذه ليكونوا قادة كنيسته...))، هل هذا تفسير لغوي لهذه اللفظة؟))[2] الصلاة[3]: ((صلوات...ارتفاع العقل إلى الله لكي نسجد له...)) [4].

أما حسين نصار فقد كان قادحاً من جهة، ومادحاً من جهة أخرى، وقال عن معجمات اليسوعيين ومنها المنجد إنها تعتني بالألفاظ والمعاني المسيحية، أو التي لها دلالات خاصة عند المسيحيين، وعزا ذلك إلى أنهم جميعا مسيحيون، نشأوا على تربية مسيحية، وألَّفوا معاجمهم لمدارس مسيحية دينية هي مدارس اليسوعيين)) [5].

وشاب المنجد – كما يرى حسين نصار – استخدام الرموز في الإشارة إلى أبواب الأفعال والى المعرب، وماهية بعض المشتقات[6].

وعلى النقيض من هؤلاء نجد إميل يعقوب[7] الذي عدَّ المعجم من أفضل المعاجم العربية المدرسية ترتيباً وشكلاً وإخراجاً، إذ استعمل الصور، ورقّم المعاني مشتقات المادة الواحدة، واعتمد في كثير من مواضعه على (محيط المحيط) [8]، وأضاف على المعاجم القديمة بعض الجزئيات من المعاجم الأجنبية، وفاق (المنجد) معجم (المعتمد) في غزارة مادته، وصوره التوضيحية؛ لذلك يعده الطلبة من أحسن المعاجم الحديثة تنظيماً وتوضيحاً للألفاظ؛ لذلك زاد الإقبال عليه[9]، وهذا ليس دفاعاً أو انتصاراً للمعلوف أمام هذه الآراء جميعها؛ لأنه لم يُقِم الحجَّة على كلِّ من طعن المنجد أو وجَّه له نقداً.

(1) ينظر: المنجد: 981.
(2) المنجد: 981 .
(3) م.ن: 434 .
(4) م.ن: 434 .
(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2: 731 .
(6) ينظر: م.ن: 2/ 729 .
(7) ينظر: المعاجم اللغوية العربية: 198 .
(8) لبطرس البستاني .
(9) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2/ 725 .

7- عبد القادر المغربي(1867-1956م)[1]

هو عبد القادر بن مصطفى بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن المغربي[2]،ولد في اللاذقية عام 1867م، وهو من أسرة علمية عريقة في الدين والفضل.

كانت أسرة المغربي أسرة قضاءٍ وفتيا في تونس منذ عهدٍ بعيد، وتقلّد جده الأعلى يوسف(درغوث) منصب مفتي الحنفية في تونس، وتسلس في منصبه من بعده أعقابه يتوارثونه ولداً عن والد، إلى أن حصل الانقلاب في تونس، فعُزِل (محمد درغوث) من منصبه في الإفتاء، ولما رأى رجالات الأسرة الدرغوثية عزلهم من ذلك المنصب بعد تقلبهم به أكثر من قرن،اضطروا للهجرة إلى الشرق، فاستقروا بمدينة طرابلس الشام، وأصبح لقب الأسرة (المغربي) بعد أن كان (درغوث) [3]، تلقَّى عبد القادر العلم في طرابلس الشام على يد أبيه وأفاضل رجال أسرته، وكبار علماء بلدته مثل حسين الجسر[4]، إذ كان أبوه يجمع له ضوابط منظمة من قواعد العلوم المختلفة، ويحمله على حفظها، ثم ختم القرآن الكريم، وهو ابن عشر سنوات، وحفظ المتون العلمية المشهورة كالألفية والآجرومية[5].

اطلع عبد القادر على جريدة العروة الوثقى التي كانت تصدر من باريس على يد الإمامين الأفغاني، ومحمد عبده، وأعطاها كل وقته دراسة وتفهماً، فقد كان يعنى بها، ويشرح ألفاظها، وكذلك انتقادها، فلم يكن تأثير هذه الجريدة عليه لغوياً فحسب بل أثّرت عليه من الناحية الفكرية أيضاً، إذ تعلم منها كيف يفهم النصّ الديني فهماً صحيحاً، مراعياً قوانين اللغة وقواعد بلاغتها.

نزح عبد القادر إلى مصر سنة 1905، عمِل محرراً في جريدة المؤيَّد سنة 1906، وفي سنة 1908 عرَّب رواية (غادة الكاميليا) للكاتب الفرنسي (إسكندر دوماس)، إذ اشترك مع بعض الأصدقاء في ترجمتها وإضافة الأشعار إليها، ولكنه لم يشأ أن يطبعها في كتاب يحمل اسمه؛ لكونه داعية ومصلح وقد يظن به الناس الظنون إذا ما عرفوا أنه يترجم رواية تمثيلية، تُعرض في أكبر مسرح بالقاهرة[6] .

---

(1) ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين: 306/5 ،397،وتراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي: ،أنور الجندي، مكتبة الآنجلو المصرية،القاهرة،1970.263،والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 19/2-32،ومجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً:71، ومحاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، د.محمد أسعد طلس،مطبعة الرسالة،1958م:ص7.

(2) ينظر: تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي: 263.

(3) ينظر: محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي:10.

(4) حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي، الحنفي ،عالم،أديب،صحافي،ولد بطرابلس الشام سنة1845م،وتوفي بها سنة1909م،من آثاره الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية،والكواكب الدرية في الفنون الأدبية،ينظر:معجم المؤلفين:58/4.

(5) ينظر: معجم المؤلفين: 306/5.

(6) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 25/2.

عاد إلى طرابلس الشام، وأصدر جريدة البرهان التي كانت تدور حول سياسة الدولة الداخلية، وموضوعات الاجتماع الإسلامي[1].

اشترك في تأسيس ((الكلية الصلاحية))[2]، بالقدس سنة 1915،ولما رزحت سوريا تحت الاحتلال الفرنسي لزِم الشيخ داره وعكف على التأليف، ومن تآليفه التي أتمَّها تفسيره لجزء (تبارك)، واستحدثت الحكومة العربية في سورية سنة 1918 (شعبة الترجمة والتأليف)، وبدأ أعضاؤها بإلقاء دروس خاصة على الموظفين؛ بقصد تعليمهم أصول إنشاء المراسلات وإعطائهم فكرة عن قواعد اللغة، وكان الشيخ واحداً من هؤلاء الذين شاركوا في تأليف هذه الشعبة[3].

شَغِل منصب نائب ديوان المعارف(المجمع العلمي فيما بعد)مدة من الزمن، وعُهِد إليه سنة 1923بتدريس اللغة العربية والآداب العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية، ولما أنشئ مجمع اللغة العربية اختير ضمن أعضائه الأوائل، كما أن المجمع العراقي اختاره عضواً مراسلاً[4].

انتُخِب في سنة 1941 نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي مرة أخرى، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته[5]،كما كان عضواً في (المجمع العلمي العراقي)، فكان يمدّ المجامع بآرائه وبحوثه التاريخية والأدبية واللغوية دونما انقطاع[6].

كان للمغربي قلمٌ سيّال عالج به قضايا الدين واللغة والأدب معالجة المجتهد، خادماً دينه ولغته حتى وافاه الأجل في 1956/6/7، ودفن بمقبرة الفواخير بسفح قاسيون بدمشق[7].

أما مؤلفاته التي خلفها وراءه فهي[8]:

- البيّنات (في مجلدين) صدر سنة 1344هـ،الموافق 1924م.
- كلمتان في السفور والحجاب، طبع سنة 1910.
- كتاب الأخلاق والواجبات، طُبِع سنة 1920[9].
- الاشتقاق والتعريب[10].
- عثرات اللسان في اللغة.

نظرة في آثاره:

---

(1) ينظر: معجم المؤلفين: 306/5.

(2) وهي كلية أنشأتها وزارة الأوقاف العثمانية بالقدس سنة1915م،الغرض منها تخريج علماء ودُعاة للدين الإسلامي يجمعون بين العلوم الدينية ،والعلوم العصرية،ينظر: محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي: 12.

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 76.

(4) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 2/ 107.

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 75.

(6) ينظر: معجم المؤلفين: 307/5 .

(7) ينظر: م . ن ، ومحاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي:22، ومجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 75.

(8) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(9) وهذه الكتب لم أعثر عليها في المكتبات التي وقفت عليها، وإنما وجدت المصادر السابقة ذكرتها.

(10) مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر ، 1908م .

أول كتبه التي وقفت عليها هو (الاشتقاق والتعريب)، وهو يبحث في ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها عن طريق الاشتقاق والتعريب.

وجّه بعض علماء اللغة في مصر نقداً شديداً لتساهل عبد القادر المغربي في استعمال المفردات المعرّبة والدخيلة، وبعض الكلمات المولَّدة في المقالات التي كان ينشرها في المؤيد سنة 1906م، فما كان من الشيخ إلاّ أن أخذ ينشر ردوداً على منتقديه باسم (الاشتقاق والتعريب)[1]، وصدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1908م، ثم أعادت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعه سنة 1947م، بعد أن أضاف الشيخ مباحث وفوائد جديدة[2]، وهذا هو الغرض من تأليف الكتاب.

وقعت بين يدي الطبعة الأولى من الكتاب، والتي تضمَّنت أولاً خطبة الكتاب التي قال فيها المغربي بعد أن حمد الله تعالى وصلّى على رسوله ((... وبعد فإن أمتنا العربية في أشدّ الحاجة إلى نشر العلوم بين ظهراني أبنائها، ولن يكون تعليم تلك العلوم وافياً بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلِّمين التي نشأوا على التفاهم بها، ولن تصلح اللغة العربية لأداء هذه الوظيفة ما لم تنمُ وتتسع دائرتها، وتتوفر فيها الكلمات المحتاج إليها في تلقين تلك العلوم والفنون، ولتوفُّر تلك الكلمات والاستكثار منها طريقان: (الاشتقاق) و(التعريب)، أعني جعل الكلمة الأعجمية عربية))[3].

والمغربي في خطبة الكتاب لا يعذر أبناء اللغة العربية الذين أعرضوا عن الانتفاع بهذين الطريقين، بل إنهم أقاموا العثرات في طريق ذلك الانتفاع[4].

ثم يخلص إلى القول ((وقد أثبتُّ في كتابي هذا أن التعريب قياسيّ أو هو طبيعي في اللغة، لا تتيسَّر مقاومته، وأنّ المعرَّب عربي، فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحطُّ من قدر فصاحته، ولا يُخرِج البليغ عن بلاغته، فإن أصَبْت في رأيي فتلك المُثلى، وإن كانت الأخرى فليست الأولى)).

فرأيه واضح في التعريب أنه قياسي، وهو متحمِّس لرأيه هذا، مدافع عنه، وسنلاحظ ذلك من خلال الاطلاع على محتويات الكتاب.

وضع المغربي بعد الخطبة مقدمة لكتابه يقول فيها إن الأمة تنمو وتتكاثر أفرادها بطريقين:التوالد، والتجانس، والتوالد ظاهر؛ لأن الأمة ترجع بشُعَبِها وفروعها إلى بضعة أفراد من أجدادها، أو إلى جدٍّ واحد أحياناً، فيعقوب بن إسحاق جدّ الأمة الإسرائيلية، ويعرب بن قحطان جدّ عرب اليمن، فهؤلاء نسلوا أولاداً وأولادهم نسلوا أولاداً، وبهذا تكوَّنت هاتان الأمتان: الأمة اليهودية،

والأمة العربية[1].

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 74.
(2) م . ن: الصفحة نفسها.
(3) الاشتقاق والتعريب: 3 .
(4) ينظر: م . ن .

قرَّب المغربي فكرته في هذا الكتاب من خلال هذا المثال الحي الموجود في حياتنا، لأنه يقول في آخر المقدمة((وإذا تدبَّرت ما قلناه في نمو الأمة من حيث التوالد والتجنُّس وجدته منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها من حيث الأمران المذكوران أيضاً، فلغة الأمة العربية لأول عهدها كانت مؤلَّفة من أصولٍ قليلة... ثم تهيّأت لها أسباب الارتقاء فأخذت تنمو وتتكاثر بالطريقتين أو العاملين اللذين أثَّرا في نمو الأمة نفسها أو تكاثرها،... وهنا نخالف في التعبير: فندع كلمتي (التوالد) و (التجنُّس) اللتين استعملناهما في نمو الأمة، ونستعمل مكانهما في نمو اللغة كلمتي (الاشتقاق) و(التعريب)))[2].

وبعد هذه المقدمة يبدأ الكتاب بموضوع الاشتقاق من خلال تعريفه، وموضوع القلب، والإبدال، والنحت، والتعريب، وتكوُّن الجنس العربي ونشوء لغته، ونمو اللغة بالدخيل، ووظيفة التعريب، ومعربات القرآن، ثم طائفة من المعربات، وشرط التعريب، وهل هو قياسي؟ ومعربات السنَّة، والمعرّب عربي أو بمنزلته، وقد يكون المعرَّب فصيحاً، وكذلك طائفة من معرب كلام الفصحاء، ثم يأتي المولَّد، والمحدث، أو العامي، وآخر الكتاب نتائج وملاحظات، فخاتمة وتنبيه، ثم المقالة التي نُشِرتْ في موضوع الكتاب نفسه، وقد نُشِرت في المؤيّد بعددها 5288 الصادر في 8/تشرين الأول(أكتوبر)/1907م.

أما المنهج الذي سار عليه المغربي في كتابه منهجاً تدريجياً فهو يبدأ أولاً بتعريف اللفظة اصطلاحاً، سواء كان تعريفاً واحداً أو أكثر، يذكره ثم يبدأ بتوضيح معنى اللفظة من خلال الأمثلة وشرحها، فمثلا الاشتقاق[3] يبدأ بتعريفه بقوله((هو نزع لفظ من آخر بشرط

مناسبتهما معنىً وتركيباً وتغايرهما في الصيغة))[4]، ثم يضرب الأمثلة لذلك من أجل توضيح معناه، ويختم الاشتقاق بتقسيمه إلى الاشتقاق الصغير الذي يعدُّه الأوسع دائرة، والأكثر نتاجاً، إذ يرى أنَّ في لغة العرب وسائل أخرى لنموها وتكاثر كلماتها وهي من قبيل الاشتقاق الصغير، ولكنها تجري على نمط آخر، ويعني به القلب، والإبدال، والنحت[5].

أما رأي المغربي في اللغة وكيف تكوَّنت، فإنها تكوّنت برأيه بمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي، أما كونها أُنزِلت فجأة فهو قول زائف[6].

ويرى المغربي أنّ العرب لم تشتق من أسماء المعاني فحسب، بل أيضاً اشتقت من أسماء الأعيان كثيراً من المشتقات، مثلا: سيف، قالوا: سافهُ أي ضربه بالسيف، ومن الرأس: رأسهُ إذا أصاب رأسه[1].

---

(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب: 5 .
(2) الاشتقاق والتعريب: 7 ، 8 .
(3) ينظر: م . ن: 9 .
(4) الاشتقاق والتعريب: 9 .
(5) ينظر: م . ن: 14 .
(6) ينظر: م . ن: 13 .
(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب : 10 .

وباب الاشتقاق واسع، ولكن بعض العلماء يرفض ذلك ويرى أنه سماعي، ولا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال وأسماء غير الأفعال، والأسماء التي سُمِعت عن العرب[2].

أما التعريب، فيعرِّفه المغربي بأنه((تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطّرد))[3].

ويرى المؤلِّف أنّ هناك فرقاً عظيماً بين الاشتقاق والتعريب؛ لأن الثاني نعني به اقتباس كل لغة من لغة أخرى، وهو ضروري الوقوع في كلّ لغة نامية حية كاللغة العربية[4].

وحصر قياسية التعريب في الكلمات الدالة على الجواهر والأعيان، أما الدالة على المعاني والأحداث فيرى أنّ الأخذ بها ربما يضرّ، لأنه سيكون مدرجة لضياع اللغة وتحويلها عن أصولها، وقلّما نجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلاً أو مصدراً من أساليب كلام العجم، وأكثر ما حدث من هذا في العصر العباسي[5].

وبهذا نجد أن المغربي من أنصار التعريب، وإن كان محتاطاً بعض الشيء ولكنه كان يستعمل المعرَّب والدخيل في مقالاته، لأنه يرى أن التعريب طبيعي في لغتنا، وفي غيرها من اللغات، واستعمال المعرَّب لا يحطّ من فصاحة الكلام.

أمّا كتابه الآخر وهو (عثرات اللسان في اللغة)، وهو كتاب من القطع الصغير، يقع في مئة وخمسين صفحة، صنَّفه المغربي للألفاظ التي تعثر بها الأفهام، وهي محاضرة ألقاها في ردهة المجمع العلمي السوري أسماها (عثرات الأفهام)، في 1/شباط(فبراير)/1924م، ثم أضاف إليها ألفاظاً كثيرة فجاءت رسالة لطيفة الحجم – كما يقول – سهلة الفهم، حسنة الترتيب والنظم، ألحق بها فهرساً للألفاظ الواردة فيها كلّها؛ ليسهل الرجوع إليها، وقام بنشر هذه الرسالة ككتاب في سنة 1949م[7].

الغرض من تأليفه هذا الكتاب هو للتعريف بالأغلاط اللغوية التي يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها، إذ قال ((أُريد بقولي (عثرات اللسان) الأغلاط اللغوية التي إنما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها، وهي لو كتبتها الأقلام لما كان بين خِطْئِها وصوابها فرق))[8].

ويضرب لذلك مثلاً بكلمة (أزْمة) وهي تعني الضيق والشدّة، فالأقلام لا تغلط حين الكتابة، ولكن إذا ما تناولتها الألسن بالنطق غلطت بها، فبدل من أن تنطق بالتخفيف (أزْمة) نُطقَتْ بالتشديد فصارت (أزمَّة)، وبهذا فالفم هو الذي يغلط، أما القلم فلا غلط عنده[1].

---

(2) ينظر: تطور المعجم العربي: 365 .
(3) الاشتقاق والتعريب: 26 .
(4) ينظر: م . ن: 69 .
(5) ينظر: م . ن: 69 ، 70 .
(6) جمع فم .
(7) ينظر:عثرات اللسان في اللغة:3/المقدمة
(1) عثرات اللسان في اللغة : 4/التمهيد .

سار المغربي على منهجيةٍ واضحة، وهي جعل الألفاظ مقسَّمة، ومرتّبةً، كلّ قسمٍ على حروف المعجم، وهي لم تكن كذلك في المحاضرة التي ألقاها، إذ قام بتقسيمها على عشرة أقسام، ويمكن أن نتصوَّر أقساماً أخر، لكنه اقتصر على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها، إذ يقول ((... ويمكن أن تتصوّر أقسامٌ أُخر لكننا اقتصرنا على هذه العشرة، لكثرة الشواهد عليها فنذكرها واحدة واحدة، ونمثِّل لكلٍّ منها بطائفة من الشواهد، قليلة أو كثيرة، قدر ما يقع في الكفِّ منها))[2].

ونبَّه المغربي إلى أمرين في كتابه وسار عليه هما[3]:

1- إنّ كلمات اللغة قسمان: قسم أسماه (الكلمات ألأدبية)، وهي ما يُستعمل في الخطابة والكتابة، والتأليف، وقسمٌ آخر أسماه (الكلمات اليومية)، وهي ما يُستعمل في لغة الحياة العامة، فالكلمات التي صحّ ضبطها، وخطأ الأفواه بها هي كلمات القسم الثاني، ولم يتعرَّض لكلمات القسم الأول، لسببين أنَّها قليلة العدد، ولا ينتبه لخطئها إلاّ المتخصصون في علم اللغة.
2- اعتمد في عثرات اللسان على أفواه أهل القطر الذي عاش فيه معظم حياته، أي: بلاد الشام (لبنان وسوريا)، وهكذا تكاد تحصر عثرات اللسان وتصحيحها في البلاد الشامية، وخاصة البلاد التي يكثر سكانها.

حاول المغربي أن يسير في ترتيب الكلمات محافظاً عليها، بحسب حروف الهجاء.

أما أقسام الكتاب العشرة فهي:

1- ما كان أوله مفتوحاً، فيعثر به اللسان ويضمّه،نحو: بَحيرا الراهب، فهم يقولون بُحيرا على هيئة التصغير[4].
2- ما كان أوله مفتوحاً فيعثر به اللسان ويكسره، نحو: عيدُ الأضحى، يكسرون همزة الأضحى وصوابها الفتح[5].
3- ما كان أوله مضموماً فيعثر به اللسان ويفتحه، نحو:أُسقُف النصارى، يفتحون همزته وقافه، وصوابه أُسْقُف[6].
4- ما كان مضموم الأول فيعثر به اللسان ويكسره، نحو: جُمجُمة الرأس، يكسرون
5- الجيمين خطأً، والصواب ضمهما[1].
6- ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويضمَّه، نحو: البِركة، وهي الحوض أو مجمع الماء، يضمون أوله وهو مكسور[2].

---

(2) ينظر: م . ن :4/التمهيد.
(3) م . ن: 5/التمهيد.
(4) ينظر: عثرات اللسان: 11 .
(5) ينظر: م . ن :20 .
(6) ينظر: م . ن: 29.
(1) ينظر عثرات اللسان في اللغة : 44.
(2) ينظر: م . ن: 49.

7- ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويفتحه[3]، نحو:البِرطيل: الرشوة، باؤها مكسورة والناس يفتحونها[4].

8- ما كان متحرّك الوسط فيعثر به اللسان ويسكّنه، نحو: الجُدَري: المرض المعروف، يسكِّنون داله خطأً، والصواب فتحها مع ضم الجيم[5].

9- ما كان ساكن الوسط فيعثر به ويحرّكه[6]، مثل ثُكْنة: مقر الجند، بضمٍ فسكون، وهم يخطئون،إذ يقولون: ثَكَنة، بفتح الثاء والكاف[7].

10- ما كان مشدداً فتعثر به الأفمام وتخففه[8]، نحو: إجَّاص: الثمر المجفف المعروف، وهو بكسر الهمزة وتشديد الجيم، والناس يخطؤون فيفتحون همزته، ويخففون جيمه ويقولون: أَجاص[9].

11- ما كان مخففتا فتعثر به الأفمام وتشدده[10]، مثل بَخُور، مخففة الخاء على وزن صبور، وهم يخطؤون ويشددون خاءها، ويجعلونها بوزن (فَرُّج) [11].

وآخر قسم وهو العاشر كان أكثر الأقسام أمثلة وشرحاً، إذ بدء صفحة (84) وانتهى صفحة (114)، ثم تلاه استدراكاً وفهرساً للألفاظ بدءاً بالألف الممدودة متسلسلاً على الحروف الهجائية.

(3) ينظر: م . ن: 52.
(4) ينظر: م . ن: 53.
(5) ينظر: م . ن: 63.
(6) ينظر: م . ن: 68 .
(7) ينظر: عثرات اللسان في اللغة: 69.
(8) ينظر: م . ن: 73.
(9) ينظر: م .ن: 74.
(10) ينظر: م . ن: 84 .
(11) ينظر: م . ن:86.

8- ساطع الحصري (1880- 1968)[1]

هو ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحصري، حلبي الأصل، يمني المولد، ولد في 5/ آب (أغسطس) سنة 1880م، في مدينة صنعاء اليمن، إذ كان أبوه السيد محمد هلال الحصري رئيساً لمحكمة الاستئناف في صنعاء، وكان من رجال العلم، ومن خريجي الأزهر وحاملي إجازته العلمية، وقد تنقل (ساطع) مع أبيه وهو طفل من صنعاء إلى اطنة، والى أنقرة، ثم إلى طرابلس الغرب، ثم عاد ثانية إلى اليمن، ومنها إلى قونية فطرابلس الغرب رئيسا لمحكمة استئناف الجزاء[2].

يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب كما جاء في شجرة النسب التي احتفظ بها والده [3].

اقتصر تعليمه في السنوات الاثنتى عشرة الأولى من حياته على تعلم اللغة التركية ومبادئ العربية والفرنسية؛ لأن هذه الفترة امتازت بكثرة تنقلاته مع أسرته، وتمكَّن باجتهاده من دخول المدرسة الملكية الشاهانية [4]، حيث أمضى فيها سبع سنوات، قضى أربع سنواتٍ منها في التعليم المتوسط والثلاث الأخيرة في القسم العالي، وتخرج منها سنة 1900[5].

فضل الاشتغال بعد تخرجه بمهنة التعليم، لا كما تخوله شهادته للاشتغال بالوظائف الإدارية والسياسية، فعين مدرِّسا للعلوم الطبيعية حيث بقي خمس سنوات في التدريس، ثم انتقل إلى الإدارة، فعين قائمقاماً على قضاء راوشينه التابع لولاية مناستير بالقرب من الحدود الفاصلة بين يوغسلافيا و(اليونان)، وعمل في سلك الإدارة مع الشبان الذين أعلنوا نزعاتهم الثورية ضد السلطان عبد الحميد، وكانت مناستير مركز الحركة الفعلية لثورة 1908م[6].

بدأ ساطع الحصري سنة 1910 رحلته الواسعة مطوِّفا في البلاد الأوروبية، فقام بزيارة كل من جنيف وبرلين ولوزان وزيورخ وباريس ولندن وبروكسل، وكان يدرِس في كل عاصمة ومدينة نُظُم التعليم فيها، ويُلِمُّ ببرامجها في مختلف فروع التربية.

أسس في بداية الحرب العالمية الأولى مدرسة خاصة سماها المدرسة الحديثة أنشأ فيها فرعا للأطفال سماه: شمس الطفولة، وفرعاً آخر لتخريج معلمات رياض الأطفال سمَّاه: دار المربيات.

وعقب انتهاء الحرب وجلاء الأتراك عن البلاد العربية، ترك الآستانة وجاء إلى سوريا

---

(1) ينظر في ترجمته: معجم أعلام المورد: 172 ، الفكر التربوي عند ساطع الحصري: تحليله وتقويمه،،نهاد صبيح سعد،دار الكتب،جامعة البصرة،1979م:82 ، ساطع الحصري حجة الفكر القومي،،دار العودة،بيروت،1975م.: 12 ، مصادر الدراسة الأدبية: ج3/ق1/325 ومعجم المؤلفين العراقيين:2/17-19 .

(2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي: 12-13 والفكر التربوي عند ساطع الحصري:82.

(3) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1،ص325 .

(4) تأسست في اسطنبول ، وكانت مناهجها لا تكترث كثيرا للعلوم الدينية ، بل تؤكد على العلوم المدنية والرياضيات وعلوم الحياة ، ينظر: الفكر التربوي عند ساطع الحصري:84 الهامش .

(5) ينظر: م.ن: 84 ، وساطع الحصري حجة الفكر القومي: 14-16 ومصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1، ص325.

(6) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1،325.

ليساهم في خدمة وطنه، فعُيّن في مديرية المعارف، ثم وزيراً للمعارف في عهد الملك فيصل[1].

من أولى المهمات القومية التي تكفل بانجازها خلال وجوده في وزارة المعارف السورية إزالة الآثار السلبية لعملية التتريك التي أدخلتها السيطرة العثمانية على سورية في ميادين اللغة والأدب والتعليم، وأقدم - بعد أن نمت في فكره الأهداف القومية- على إزالة اللغة التركية وآثارها من التعليم في المدارس السورية[2].

لما احتل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون فرَّ مع فيصل ورافقه إلى أوروبا، وحين تولى فيصل عرش العراق سنة 1921 استدعاه فشغل مناصب عدة في سلك التعليم وعمل على النهوض بمعارف العراق، ثم تولى رئاسة كلية الحقوق، فمديرية الآثار القديمة، حيث عني بآثار العراق[3].

عاش الحصري في العراق عشرين عاما قام أثناءها بانجاز العديد من المشاريع واللوائ القانونية التربوية التي تتعلق بالإدارة والمناهج والتفتيش في كل من المدارس الابتدائية والثانوية وكلية الحقوق ودور المعلمين، فأقدم على إلغاء الأنظمة والقوانين المتعلقة بالتربية والتعليم التي توارثتها البلاد عن الدولة العثمانية والإدارة البريطانية.

وأهم أعماله في العراق[4]:

1. إلغاء منهج الدراسة الابتدائية الذي وضعته الإدارة البريطانية لمعارف العراق واستبداله بآخر مغاير له تماما.
2. حقق وحدة السلم التعليمي الذي كان يقسم التعليم إلى مرحلتين منفصلتين، أولية، وأولية مستقلة.
3. وضع مفردات وقواعد في ضوء متطلبات حاجة البلاد.
4. إرجاء تدريس مادة اللغة الانكليزية إلى السنة الخامسة بدلا من السنة الثالثة.

جاء بيروت على اثر ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز 1941م، ومكث بها سنتين، استدعته يعدها حكومة دمشق وعينته مستشاراً فنياً لوزارة المعارف مدة (3)ثلاث سنوات، أدخل خلالها تغييراً كبيراً في مناهج التعليم وبرامج التدريس.

ومن سوريا انتقل إلى مصر حيث عُين أستاذاً محاضرا في معهد التربية العالي للمعلمين، ثم عُهِد إليه بمستشارية الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، وكان ذلك حتى عام 1951، ثم عُين مديرا لمعهد الدراسات العربية العالية وهو من مؤسسيه[5].

---

(1) ينظر: م،ن: ج3ق1، 326 .
(2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي 3:33 والفكر التربوي عند ساطع الحصري:90 .
(3) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3/ ق1/ 326 .
(4) ينظر: الفكر التربوي عند ساطع الحصري:95-96 .
(5) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3/ ق1/ 326 .

عمل في الصحافة العلمية والتربوية، فاصدر وهو في استانبول مجلة باسم(أنوار العلوم)، وعندما تولى شؤون التربية والتعليم في سوريا اصدر مجلة (التدريسات الأدبية)، ثم مجلة (التربية)[1].

من إسهاماته في إعداد المناهج المدرسية تأليفه مجموعة من الكتب التي تضمنت الأهداف القومية، وقام بتشكيل لجنة خاصة لإعداد المصطلحات العلمية العربية ؛ بغية استعمالها في المناهج والمقررات الدراسية، وأسهم في تأسيس المجمع العلمي العربي السوري (مجمع اللغة العربية حاليا)،كما عقد مؤتمرا خاصا للمعلمين لدراسة شؤون التربية والتعليم[2].

عاش الحصري أيامه الأخيرة في بغداد يزاول البحث والدراسة والمطالعة حتى تبدد سمعه ونظره.

وفي يوم 24/كانون الأول (ديسمبر) 1968 وقف نبضه واستراح قلبه وهو على كرسي المطالعة، بعد حياة بلغت ثمانيةً وثمانين عاماً[3].

ترك الحصري وراءه مؤلفات كثيرة أهمها[4]:

1. مبادئ القراءة الخلدونية،الالفباء، بغداد، مطبعة دنكور الفلاح،1922.
2. دروس الأشياء للسنة الرابعة الابتدائية،بغداد 1928.
3. دروس الأشياء للسنة الرابعة الخمسة ،بغداد 1928.
4. آراء وأحاديث في اللغة والأدب[5].
5. في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية[6].
6. محاضرات في نشوء الفكرة القومية[7].
7. مذكراتي في العراق (1921-1941)[8].
8. دراسات في مقدمة ابن خلدون[9].
9. يوم ميسلون[10].
10. العروبة أولاً[11].

- نظرة في آرائه اللغوية:

---

(1) ينظر: م، ن ، ج3/ ق1/ 327 .
(2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي:49 والفكر التربوي عند ساطع الحصري:90 .
(3) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي84 والفكر التربوي عند ساطع الحصري:106 وخالفهم صاحب معجم أعلام المورد بقوله انه ولد سنة 1881 وتوفي سنة 1970 ، ينظر: معجم أعلام المورد:172 .
(4) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي 33 ومصادر الدراسة الأدبية ، 327/1/3 .
(5) بيروت ،دار العلم للملايين ، 1958 .
(6) مركز دراسات الوحدة العربية: د.ت .
(7) بيروت ،دار العلم للملايين ،ط4 ، 1959 .
(8) بيروت ، دار الطليعة ، 1967 .
(9) ينظر: معجم أعلام المورد:172 .
(10) ينظر: م،ن .
(11) ينظر: م،ن .

قدَّم ساطع الحصري للأمة العربية في ظروف صعبة ما لم يقدمه غيره، فقد اهتم باللغة اهتماماً بالغاً، لكونها – برأيه- احد مقومات القومية العربية، إذ قال: ((وأما أهم العوامل التي تدفع إلى الاعتقاد بوحدة الأصل، والى الشعور بالقرابة في الشعوب، فهي وحدة اللغة والاشتراك في التاريخ، فإن اللغة هي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس؛ لان اللغة هي أولاً واسطة التفاهم بين الناس، وثانياً: آلة التفكير عند الفرد...)) [1]، وقال أيضاً: ((إن اللغة هي هي روح الأمة وحياتها، وأيضاً بمثابة محور القومية ومحورها الفقري، وهي أهم مقوماتها ومشخصاتها)) [2].

وتضمن كتابه (في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية) مجموعة بحوث نُشِرت في مجلات مختلفة سنأتي على ذكرها لاحقاً.

من القضايا التي عالجها في كتابه((نظرات انتقادية على قواعد اللغة العربية))[3] عنت له خلال دراسته للكتب المدرسية الموضوعة لتعليم قواعد اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، وكانت الغاية من بحثه تنحصر في مناقشة قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية وحدها، ولا تتضمن شيئا في انتقاد اللغة العربية نفسها، لأن رأيه أن اللغة العربية شيء وقواعدها شيء آخر[4].

فاللغة بوجه عام تتكون بتأثير الحياة الاجتماعية، وتتطور بتطورها، وخصائص اللغة تدخل في نطاق الأمور الطبيعية التي لا تقاس بمقاييس العقل النظري والمنطق المجرد، أما قواعد اللغة فلا تخرج عن نطاق الأمور الاجتهادية، وهو يرى أن قواعد اللغة المدونة في الكتب لا تدخل في نطاق خصائص اللغة، ومهما تطرفنا في الأخذ بهذه القواعد والتمسك بها، يجب أن نسلم في الوقت نفسه، بان ذلك لا يستلزم بأي شكل التمسك بقواعد اللغة على أشكالها الحالية، ويجب التنكر بأن هذه القواعد من وضع علماء اللغة الأقدمين، وهي تمثل طرق تفكيرهم وأساليب استنباطهم لقواعدها؛ لذلك لا يجوز أن نقبلها بدون مناقشة، بل نعيد النظر فيها ونسعى إلى إصلاحها وفقا للطرق المتبعة في الأبحاث العلمية[5].

وهذه الملاحظات تقوم بحملة على قواعد الصرف والنحو المدونة، وطالب بإصلاحها إصلاحاً جوهرياً من دون أن يتجاهل خصائص اللغة العربية.

وقد انصب جهده حول الخطط المتبعة في الكتب الرسمية المذكورة وقواعد اللغة، ومن هذه الملاحظات:

---

(1) محاضرات في نشوء فكرة القومية: 25-26 .
(2) محاضرات في نشوء فكرة القومية: 26 .
(3) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 53 ، نشرت هذه المقالة في مجلة الرسالة /القاهرة / 1938 .
(4) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 53.
(5) ينظر: م،ن: 55 .

1. تبويب المباحث[1]: وهو يعني بها الطريقة المتبعة في تبويب المباحث وعرضها، وهي – برأيه – تخالف أصول التربية والتعليم، وتخالف العقل والمنطق.

وأعطى أمثلة تكفي لإظهار هذه الحقيقة بوضوح، ومنها: مفهوم المضاف والمضاف إليه اللذين يرتبطان ارتباطاً وثيقاً؛ لأن كل واحد منهما يكون ركناً أصلياً من ركني (الإضافة)، فلا نستطيع تصور أحدهما دون التفكير في الآخر، فالمنطق يقضي علينا بالبحث في المضاف والمضاف إليه بصورة مترابطة.

2. طريقة التعريف [2]:يقول ساطع الحصري في نقده التعريفات إن معظم التعريفات المدونة في كتب القواعد مخالفة للقواعد المنطقية التي يجب أن تراعي في كل تعريف، وأبرز مثال على هذه المخالفة يتجلى في تعريف (اللازم والمتعدي) من الأفعال، فكتب القواعد تُسمي الفعل متعدياً إذا نصب مفعولاً، ونسميه لازما إذا لم ينصبه، وهذا التعريف لا يدعو إلى التأمل في مدلولات الأفعال لتمييز اللازم والمتعدي منهما، بل ينظر في تأثيرها في إعراب الكلمات التي تليها دون ملاحظة طبيعة الحدث المفهوم فيها[3].

وإذا ما استعرضنا التعريف في كتب الدراسة الابتدائية، وراجعنا ما موجود في كتب الدراسة الثانوية سنجدها متماثلة، وهذا بسبب إهمال (المعنى) والاستناد على (الإعراب)؛ لذلك فهو يرى أن اعتبار نصب (المفعول به) واسطة لتعريف (الفعل المتعدي) يكون بمثابة قلب الأمور رأساً على عقب.

ويخلص إلى نتيجة ((أن ابسط قواعد المنطق تقضي بتعريف اللازم والمتعدي من جهة، والفاعل والمفعول من جهة أخرى، حسب معانيها ومعاني العبارة التي تتألف منها، وذلك كما يفعل لغويو العالم بأجمعهم)) [4].

وطريقة التعريف التي ذكرها الحصري لا تنحصر في المتعدي واللازم فحسب، بل هي متبعة في كثير من الأبحاث الأخرى كالمبتدأ والفاعل ونائبه والمفاعيل والظروف والحال.

3. أبحاث العلامات[5]: ويعني بها العلامات التي تميز كلا من الاسم والفعل والحرف، وكذلك العلامات التي تميز الماضي والمضارع والأمر.

مثلاً قبول التنوين من علامات الاسم، وقبول ضمير الرفع المتصل من علامات الفعل، وقبول تاء التأنيث الساكنة من علامات الماضي.

---

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 55 .
(2) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 58 .
(3) ينظر: م.ن: 58
(4) م،ن: 59 .
(5) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 61 .

يقول الحصري: ((كل من ينظر في هذه الأبحاث نظرة فاحصة عارية من تأثير الألفة المخدرة، يضطر إلى التسليم بأنها خالية من الفائدة، ومخالفة للمنطق في وقت واحد)) [1].

فهو يرى أن مفهوم ضمير الرفع المتصل مثلا أعقد من مفهوم الفعل نفسه، فلا يجوز أن نعده واسطة لتمييز الفعل من غيره من الكلمات، ولاسيَّما أن قبول ضمير الرفع المتصل أو عدم قبوله ليس من الأمور التي يمكننا معرفتها مباشرة، فاعتبار القبول وعدمه علامة للفعلية أو عدم الفعلية مخالف لأبسط قواعد المنطق مخالفة كلية[2]، وهكذا الحال بالنسبة لسائر العلامات.

فيتحتم حذف جميع الأبحاث المتعلقة بالعلامات على أنه يفرغ البعض منها على شكل قاعدة يتعلمها الأطفال للعمل لا للتمييز [3].

4. تصنيف الكلمات والجمل[4]: انتقد الحصري الخطة التي اعتادها علماء اللغة العربية في أمر تصنيف الجمل والكلمات، إذ يقسمون الكلمات إلى ثلاثة أنواع: اسم، فعل، وحرف، في حين أنها تقسم في سائر لغات العالم إلى أنواع كثيرة يبلغ عددها ثلاثة أمثال ذلك[5].

ويحدد النحويون مفهوم الفعل بحدود ضيقة جداً، أما الاسم فهم يوسعونه بدون حساب، ويدخلون فيه كلمات تعد في سائر اللغات أنواعاً قائمة بذاتها، فالاسم بتصورهم يشبه كشكولاً يحوي على أشياء شتى، من اسم العلم إلى الصفة، ومن اسم الموصول إلى الضمير، ومن اسم الإشارة إلى المصدر، فيصبح من المتعذر على المتعلم أن يكوّن في ذهنه مفهوماً واضحاً عن الاسم[6].

يطالب الحصري بإعادة النظر بالتقسيم القديم للكلمات والجمل أسوة بما يفعله لغويو العالم؛ لأن ذلك أقرب إلى مقتضيات العقل والمنطق، واضمن لتسهيل التفهيم والتعليم.

وخلاصة نظرته الانتقادية هذه أن الأبحاث التي ذكرتها تبين بكل وضوح أن قواعد اللغة العربية الرسمية مشوبة بنقائص كثيرة من حيث الخطط المتبعة في التعريف والتصنيف والتبويب.

وأن الأسباب المولدة لهذه النقائص تتلخص في تأثير نزعة أساسية، هي نزعة الاهتمام بالإعراب أكثر من التفات النحويين إلى المعنى، واعتمادهم على العلامات المحسوسة أكثر من استنادهم إلى المعاني المفهومة، وهو يدعو إلى الخروج من هذه النزعة التقليدية، وإعادة النظر في جميع ما أُلِف من أساليب التعريب، والتصنيف، والتبويب في قواعد اللغة، مراعين مقتضيات العقل والمنطق من جهة، ومطالب التربية والتعليم من جهة أخرى، كما يدعو إلى إعادة النظر في جميع

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية : 61 .
(2) ينظر: م، ن: 62 .
(3) ينظر: م . ن .
(4) ينظر: م، ن .
(5) ينظر: م، ن.
(6) ينظر: م، ن: 63 .

مباحث الصرف والنحو بنظرة محايدة، مستندين إلى المعاني المفهومة من الجمل والعبارات، وهذا – برأيه – أول خطوة من خطوات التيسير[1].

نشر ساطع الحصري بحثين آخرين، الأول: عن الاصطلاحات العلمية [2]، والنحت، وكانت له إسهامات في أثناء مشاركته (لجنة الاصطلاحات العلمية) في دمشق سنة 1920، و(لجنة الاصطلاحات العلمية) في بغداد سنة 1926، وهذه كلها كانت شواهد على اهتمامه بهذا الموضوع، وقد قرر في بحث النحت أن ((الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة–بقصد الدلالة على معان جديدة– تتلخص في ثلاث طرق أصلية:الاشتقاق والتعريب، والنحت.)) [3].

ويرى أن الاشتقاق أهم الوسائل الثلاث؛ لأنه ((الإفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية، فستبقى هذه الإفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها، زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين، إذ إنها تتناول نتاج (التعريب والنحت) أيضاً، وتولّد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة))[4].

ويرى أيضاً أن وسائل الإصلاح العلمية في اللغة العربية من أهم المسائل التي تشغل بال المفكرين؛ فالعربية غنية، وإن كان غناها لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القواميس، ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها، وإنما يقاس بدرجة تقربها من التعبير عن القصد، والمعاني التي تجول في الأذهان[5].

وتفاءل الحصري بالحركة العلمية التي لمسها بعد انقضاء الربع الأول من القرن العشرين ؛لذلك قال عام 1928: أصبـ من الواجب التوسل بكل الوسائل لتشجيع الحركة وتنظيمها من خلال منافذ عدة منها[6]:

1. تداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمذكرات خصوصية.
2. فتـ باب المناقشة والبحث في المجلات حول مسألة الاصطلاحات.
3. عرض هذه المسائل في مؤتمرات نعقد من حين إلى آخر.
4. إيجاد هيئات مستديمة تشتغل بهذه الأمور، وتسعى لتنظيمها بصورة دائمية.

وتألفت في بغداد سنة 1926م لجنة رسمية لتقرير المصطلحات إلا أنها ألغيت قبل أن تُنجِز عملاً يذكر، ووضع الحصري لها قواعد ومبادئ رآها ضرورية منها[7]:

---

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 68 ،ونشر البحث في مجلة التربية والتعليم في بغداد: ج5 مايس 1928 .

(2) ينظر: م، ن: 73 ونشر البحث في مجلة التربية والتعليم في بغداد: ج6حزيران 1928 .

(3) م،ن : 81 .

(4) م، ن:81.

(5) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 73-74

(6) ينظر: م،ن: 76 .

(7) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 77 .

1. إن بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال، فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين، أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشَّحة للانتشار لأنها ستستعمل حتما من قبل جميع أفراد الطبقة المثقفة، فيجب علينا ملاحظة ذلك عند الترجمة بين الاشتقاق والتعريب، ففي القسم الأول من المصطلحات يمكننا استعمال الكلمات الأجنبية كما يجوز إبقاؤها على هيئتها الأصلية، أما في القسم الثاني فالواجب اختيار الكلمات العربية، وإذا ما اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب تعريبها تعريباً تاماً، وذلك بإفراغها في قالب عربي ليسهل نطقها.
2. من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى، فلا يحتاج عندئذ إلى مشتقات ومنها ما يكون منصرفاً من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كبير من المشتقات، وهنا يجب ملاحظة هذه النقطة، فلا نختار مقابل المصطلحات من الصنف الثاني إلا ما يقبل التصريف.
3. بعض المصطلحات لها علاقة شديدة بمصطلحات أخرى؛ لكونها تدل على معان متقاربة أو متعاكسة، فيجب ملاحظة جميع هذه المصطلحات مرة واحدة؛ لنحصل على تناسب بينها من جهة، ولكي لا نخصص كلمة مقابل إحدى المصطلحات في حين أنها قد تكون ألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى.

وأضاف الحصري (النحت) إلى القواعد التي وضعتها لجنة الاصطلاحات العلمية سنة 1926م، وأعطاه أهمية كبيرة في وضع المصطلح العلمي، وعده من أهم وسائل تنمية اللغة العربية؛ لأن الأوزان والقوالب العربية مهما كانت كثيرة وولودة لا تستوعب جميع المعاني العقلية، لذلك لابدَّ من الاستعانة بالتركيب، يقول الحصري: ((... إن علماء اللغة يعتقدون إن النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغة، فإنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها، كما أنه أوجد عدداً غير قليل من الحروف في إبان تكوّن اللغة العربية، وولَّد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى، ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً، ونظن إن هذه الافعولة اللغوية ستعود إلى النشاط وتجود علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة))[1].

وللحصري آراء أخرى في النحت والمصطلحات العلمية، وفي وضع المعجم الحديث سنأتي عليها في الفصل الرابع عند الحديث عن المصطلح والمعجم.

(1) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 81-82 .

9- الأمير مصطفى الشهابي (1893-1968) [1]

وهو مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي[2]، أحد أفراد أسرة الشهابيين التي حكمت جبل لبنان.

ولد في مدينة حاصبيا بلبنان سنة 1893م، ولما بلغ السابعة من عمره انتسب للمدرسة الابتدائية، ثم انتقل للمدرسة الكاثوليكية في بلده.

وبين عامي 1903-1905م انتقل عمل والده كموظف في الدائرة المالية في سورية إلى مدينة بعلبك، ومنها إلى زحلة، واستقر أخيراً في دمشق، حيث انتسب إلى المدرسة البطريركية الكاثوليكية، وفي سنة 1907م سافر مع شقيقه الكبير عارف إلى الآستانة حيث التحق بمدرسة إعدادية فرنسية[3].

عاد إلى دمشق في سنة 1909 حيث انتسب لمكتب عنبر، وهو المدرسة السلطانية الأولى في سورية، وفي العام التالي قامت جمعية البعثات العلمية في دمشق بإرساله إلى فرنسا لدراسة العلوم الزراعية، فحصل الأمير الشهابي على شهادة الدروس الابتدائية في المدرسة المهنية في مدينة شالون سنة 1911، ثم انتسب إلى المدرسة الزراعية في مدينة غرينيون، وقد تخرج فيها مهندسا زراعيا سنة 1914م[4].

في تلك السنة نشبت الحرب العالمية الأولى، فالتحق الأمير بالجيش، وانتسب للمدرسة الحربية باستنبول، ثم انتقل إلى مدرسة البرق والهاتف، وتخرّج برتبة وكيل ضابط، ثم انتقل لمدينة دمشق سنة 1916 حيث تم تعيينه قائداً لكتيبة زراعية، وفي مطلع سنة 1918 عُين مديراً لزراعة الجيش بدمشق، كما أصبح عضوا في الجمعية العربية الفتاة [5].

وكانت أهم المناصب الإدارية والعلمية التي شغلها الأمير مصطفى الشهابي هي:

1. في عام 1926 تقلد وزارة المعارف، وانتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
2. في عام 1937-1939 تقلد منصب محافظ حلب.
3. في عام 1943-1945 تقلد منصب محافظ اللاذقية، وأنشأ فيها دارين للكتب.
4. في عام 1950 انتخب عضواً عاملاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
5. في عام 1956 انتخب نائباً لرئيس المجمع.

---

(1) ينظر في ترجمته:الأعلام:245/7،ومعجم أعلام المورد:263،مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي،د.محمد زهير البابا،مجلة التراث العربي،ع99-100،ت2005/1،ومفكرون وأدباء من خلال آثارهم،،أنور الجندي،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ، د.ت::215-223.

(2) ينظر: الأعلام: 245/7.

(3) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي،د.محمد زهير البابا،مجلة التراث العربي،ع99-100،ت2005/1(بحث مستل).

(4) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي،د.محمد زهير البابا،مجلة التراث العربي،ع99-100،ت2005/1(بحث مستل).

(5) ينظر: م . ن .

6. في عام 1959 انتخب رئيساً للمجمع.
7. في عام 1963 جدد انتخابه رئيساً للمجمع وبقي فيه حتى وفاته[1].

توفي – رحمه الله- في دمشق عام 1968، وجرى دفنه في مقبرة المهاجرين[2].

كان الأمير من أنشط أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان نشاطه محصوراً بتأليف الكتب ونشر الأبحاث العلمية وإلقاء المحاضرات، وقد أُحصيت بحوثه التي قام بنشرها في مجلة المجمع فتجاوز عددها الخمسين بحثا[3].

أما أهم مؤلفاته فهي[4]:

1. الأشجار والأنجم المثمرة، تناول فيه بحث ثلاثين نوعاً من الأشجار.
2. كتاب البقول، ذكر فيه أهم الخضراوات في بلاد الشام.
3. الشهابيات:وهي مجموعة محاضرات ألقاها في مجمع اللغة العربية بدمشق.
4. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث[5].
5. أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية[6].
6. معجم المصطلحات الجراحية بالانكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية[7].
7. معجم الألفاظ الزراعية /فرنسي- عربي [8].

- نظرة في آثاره:

أهم اثر سننظر فيه هو (معجم الألفاظ الزراعية)؛ لأنه الأثر الوحيد الذي طُبع سنة 1943م[9].

كتب الشهابي مقدمة طويلة له قال فيها إن هذا ((معجم قضيت سنين عديدة في جمع ألفاظه ومدارستها وتحقيقها تحقيقاً علمياً ولغوياً، وهو يتضمن نحو عشرة آلاف لفظة فرنسية جعلت أمامها كلمات عربية هي في نظري أصل الكلم، ومن الكلمات العربية ما يزيد على ثلاثة آلاف كلمة هي من وضعي أو تحقيقي، لم يسبقني إلى ذكرها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية.)) [10]

---

(1) ينظر: الأعلام:245/7، مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي.
(2) ينظر: المصدرين السابقين.
(3) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي.
(4) ينظر: الأعلام:245/7، ومعجم أعلام المورد:263،ومفكرون وأدباء من خلال آثارهم:223،ومقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي (بحث مستل).
(5) وهي محاضرات ألقاها الشهابي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية،سنة1955،طبع معهد الدراسات العربية العالية.
(6) نشر البحث في مجلة المجمع العلمي بدمشق،مج38،1963.
(7) من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق،مطبعة الترقي،1962.
(8) مكتبة لبنان ، ط 2، 1957.
(9) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ب/الهامش.
(10) معجم الألفاظ الزراعية: أ.

ثم راح يذكر كيف بدأ أولاً بنشر عدد صغير من هذه الألفاظ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجلة المقتطف، تحت عناوين مختلفة منها (ألوان الخيل وشياتها) و(الرسالة النباتية) و(اصطلاحات النباتات الدنيا) و(مصطلحات جيولوجيا) و(ألفاظ الغيوم) وغيرها[1].

وقام بجمع هذه البحوث وترتيبها مؤلِّفاً منها المعجم.

يبحث هذا المعجم في أهم الألفاظ الفرنسية المختصة وبالعلوم الزراعية على اختلافها كالزراعة العامة والخاصة، أو ما يسمى بزراعة الحقول، ومنها بحوث الأتربة والأسمدة والإسقاء والصرف وزراعة الحبوب ونباتات الكلأ، وكزراعة البساتين وزراعة الأحراج، وتربية الخيل والأنعام والنحل والسمك ودواجن الطيور.

والغرض من تأليفه ((أن يجد فيه العلماء والأدباء، وأساتذة الجامعات والمدارس الزراعية والثانوية، وأرباب الزراعة المتأدبون، أصلَ الكلمات العربية أو المعرَّبة التي يمكن استعمالها في زبدة العلوم الزراعية الحديثة، وفي زبدة علوم المواليد من نبات وحيوان وجماد))[2].

عُدِّلت هذه الطبعة التي بين أيدينا عن الأولى في بعض المصطلحات العربية إلى ما هو أصلَ منها، وشرح الشهابي بعض الألفاظ بإيجاز، وأضاف نحو ألف مادة جديدة معظمها مصطلحات نباتية وجيولوجية، وأسماء نباتات طبية وبرية، وكذلك أسماء أهم الأحجار الكريمة[3].

أما مراجع المعجم فقد ذكر منها خمسة كتب فرنسية وكتاباً انكليزياً اقتبس منه شروحاً علمية موجزة، واستغنى عن ذكر بقية المراجع التي بلغت أكثر من خمسمئة مجلد، فلا يتسع المقام لذكرها.

وكذلك استعان بأمهات كتب اللغة العربية كالمخصص لابن سيدة، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومخطوطة كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية، وكتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الاشبيلي، وغيرها[4].

ثم ذكر طريقة ترتيبه في وضع المصطلحات أو تحقيقها، إذ اتبع طرائق في وضع الكلمات العربية أمام الفرنسية، أو أمام الأسماء العلمية سائراً على النهج الذي سار عليه قدماء النقلة، والمؤلفين العرب في نقل علوم اليونان وفارس وغيرهما إلى العربية، وخلاصة الطريق الذي سلكه في هذا المعجم هو[5].

1. إذا وجد في المعجمات العربية القديمة، أو كتب الزراعة والنبات والحيوان الموثوق بها كلمة صحيحة عربية أو معربة أو مولدة، سائغة ولها معنى موافق أو مقارب لمعنى الكلمة

(1) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية : أ .
(2) معجم الألفاظ الزراعية: ب .
(3) ينظر: م . ن:ب.
(4) ينظر: م . ن:ج-د .
(5) ينظر: م . ن:هـ- ق.

الفرنسية أو العلمية رجَّ تلك الكلمة، أما إذا وجد في المراجع المذكورة كلمتين واحدة صحيحة، والثانية مولّدة رجَّ الأولى على رفيقتها، أو يذكرهما جميعا.

2. لعدم وقوف علماء اللغة العرب على بعض النباتات الزراعية فلم تذكر كتبهم، ولذلك فقد ترجم الشهابي أسماء كثير من هذه الأجناس بمعانيها خلافاً لرأي العلماء القائلين بوجوب تعريبها، ولم يقتصر على التعريب إلا في الأسماء التي يصعب ترجمتها بكلمة عربية واحدة.
3. لم يتبع الشهابي في وضع أسماء الحشرات الزراعية التي لم يقف عليها العرب الطريقة التي اتبعها في وضع أسماء النباتات التي لم يعرفوها، وإنما أضاف اسم الحشرة أو شكلها إلى اسم النبات أو الحيوان الذي تضر به، مثلا: قال سوسة العدس، وسوسة الفول، وذبابة الحنطة، وذبابة الزيتون وخنفساء الدقيق وخنفساء الجزر وهكذا.
4. عرَّب أسماء العناصر الكيمياوية سواء كانت بسيطة أم مركبة؛ وذلك جرياً مع الكثرة من علمائنا في تفضيلهم تعريبها.
5. وضع عن طريق الاشتقاق والمجاز كلمات عديدة، وعن طريق النحت كلمات قليلة تعد على الأصابع، وسار في ذلك وفقاً للقرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في مصر، مثلا اتخذ المجمع قراراً بإجازة اشتقاق العرب من أسماء الأعيان، للضرورة في لغة العلوم [1]، واستناداً إلى هذا القرار قال في زهارة floriculture من زهر، ونحالة apiculture من نحل، وسبتنة horticulture من بستان وغيرها[2].
6. جمع أحياناً بالألف والتاء صفات مؤنثة على وزن فعلاء، منزلاً إياها منزلة الأسماء، وقد أقرَّ المجمع أمثال هذه الألفاظ لمجموع صفات غلبت غلبة الأسماء مثلا: مَلْساواتacanhiniens وهي رتبة من السمك العظمى، وقَطْعاوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أرجل لها، وبَثْراوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أذناب لها[3].

خصص الشهابي في مقدمته صفحتين لعيوب المعجمات العربية، إذ حصرها في مجموعة نقاط منها[4]:

1. الخلط في تسمية أعيان المواليد،فالمعجمات العربية لا تفرق بين الأوز والبط مثلاً، ولا بين اللوز والبندق، وهذا خلط في تسمية أعيان المواليد، وهذا يضلل المطالع ويدعو إلى الحذر الشديد والبحث العميق عند وضع الأسماء العربية أمام الأسماء العلمية للمواليد.
2. تفسير الألفاظ بغير التفسير العلمي الحديث.
3. كثرة الأغلاط العلمية.

---

(1) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة:33/1 و177.
(2) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ط.
(3) ينظر: م ،: ف .
(4) ينظر: م . ن: ق-ش.

4. تبدل مدلول الأسماء.

5. خلو المعجمات من الألفاظ المولدة والعامية السائغة.

وإذا ما قلبنا المعجم وجدنا أنه يبدأ بعد المقدمة من اليسار إلى اليمين، أي: إن ترقيم الصفحات يبدأ بأول حرف فيه وهو (A) إذ يذكر اللفظة بالفرنسية وتترجم باللغة العربية مثلا خُرَاج وهو((مقدار من القيﻫ أو الصديد تجمع في موضع من الجسد)) [1]، وزُرَّاع معناها زارع ((وهو الذي يستغل أرضه مستخدماً عمالاً أو فلاحين...)) [2].

لا يكتفي الشهابي بإعطاء الكلمة معناها مجرداً فحسب، بل إنه يبدأ أولاً بتعريفها وإعطاء مزاياها أو صفاتها وأنواعها إن كان للفظة أنواع مثلاً: نَحْلة[3] يبدأ بتعريفها قائلا: ((النحل والواحدة نحلة، جنس حشرات من رتبة غشائيات الأجنحة وفصيلة النحليات)) [4] ثم يذكر أشكالها وهي ثلاثة أشكال معرّفا كل شكل مع الأمثلة:

1. اليعسوب: وهي أنثى كاملة، أي الأم وتسمى اليوم الأميرة والملكة.
2. العوامل: وهي أنثى غير كاملات.
3. اليماخير: وهي الذكور، واحدها يمخور، ومن أسمائه الثَّول، والخشرم، لكن هذين اللفظين يطلقان أيضاً على جماعة النحل.

ثم يعدد أسماءها باللغات المختلفة[5] مثل نحلة ايطاليةA.ltalienne ou ligurienne، ونحلة مصريةa.egpytienne، ونحلة عربيةa.arabica.

والملاحظ أيضاً على هذا المعجم أنه يذكر عند تعريفه لمعنى أي لفظة إذا ما كانت معربة أو مولدة نحو البُكَة((معربة والأصل من لغة سكان بيرو، جمل صغير لا سنام له من فصيلة الجمال يعيش في أمريكا الجنوبية..)) [6].

ثم يختم الكتاب بخاتمة تضمنت الغرض من تأليفه الكتاب وهو بيان أصلﻫ الألفاظ العربية الزراعية –بنظره- وكذلك رجاء للمؤلفين الذين ينقلون عنه ألفاظاً تَعِب في وضعها أو تحقيقها ألا ينتحلوها، كما انتحل غيرهم من قبل كثيراً منها، فمن حقه عليهم أن يذكروا العين التي استقوا منها، فهذا المعجم حلقة صغيرة من سلسلة الجهود التي يبذلها علماؤنا في تيسير ونقل العلوم إلى لغتنا العربية، وهو أي:المعجم خطوة نحو تأليف معجم فرنسي-انكليزي-عربي شامل لأهم المصطلحات العلمية والأدبية وألفاظ الحضارة على أن تُعرَّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً [7]، ثم

(1) معجم الألفاظ الزراعية: 1.
(2) م . ن: 19.
(3) ينظر: م . ن: 1.
(4) معجم الألفاظ الزراعية: 1.
(5) ينظر: م . ن: 1.
(6) معجم الألفاظ الزراعية: 29،وينظر: الصفحات 33، 44، 50، 71، 88، 169.
(7) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ش ،ت .

فهرساً [1] اشتمل أهم الألفاظ العربية والمعربة والمولدة والعامية، وأرقام الصفحات التي ذكرت فيها.

(8) ينظر: م . ن: 1-98.